

جامعة ملحد خيضر بسكرة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم الفلسفة

# مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

إخلاق قرفي

يوم: [Click here to enter a date.](#)

## أثر فلسفة التنوير الغربية على الفلسفة العربية "سلامة موسى أنموذجا"

### لجنة المناقشة:

مقرر	جامعة ملحد خيضر بسكرة	الرتبة	لزهر عقيبي
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 2
الصفة	الجامعة	الرتبة	العضو 3

السنة الجامعية : 2020 - 2021



## شكر وعرّفان

الحمد لله دائماً وأبداً، أما بعد:

أقدم تحياتي لكل من علمني حرف في مسيرتي الدراسية عامة، وإلى الاستاذ المشرف علي خاصة؛  
د.عقبيي لزهر.

كما أقدم شكري إلى كل أساتذة جامعة بسكرة شعبة الفلسفة، وأخص بالذكر الأستاذ حميدات الذي كان نعم  
الأب ونعم المعلم المكون.

إلى كل زملائي وزميلاتي في هذه الدفعة.

ق.إخلاص

## الإهداء

وفي نهاية مساري الجامعي، أهذي ثمرة تعبى هذا إلى من سهرت الليلالى وتعبت من أجلي: أمى حبيبة قلبى،  
أحبك.

إلى أبى الذى أرادنى أن أشرفه وأرفع اسمه بنجاحى، لقد فعلتها فافتخر بى.

إلى من احتجت إليهما فوجدتهم فى أكتافى: ياسمين ونسرين.

إلى من أراد دوما الأفضل لى أخى العزيز وزوجته.

إلى أجمل ما نملك فى عائلتنا: إىاد، تيم، لىدىا ولين. أتمنى أن أراكم فى أرقى المراتب.

إلى من عشت معهن أحدى الذكرىات: حبيبات قلبى وأخواتى بالإقامة الجامعة أولاد فايت 2، إلى صديقائى  
بالمدرسة العليا للأساتذة، وببسكرة والله لن أنساكن جميعا. و إلى كل أصدقائى الأعزاء.

أااااه ويا فرحتى بنجاحى هذا، الحمد لله الذى وفقنى وأنار دربى وأمدنى هذه القوة التى جعلتنى أكافح حتى  
أبلغ مبتغائى، فالحمد لله.

إلى كل من ساعدنى وشجعنى وأرادنى أن أكون فى القمة، والله لن أفضل سأقاوم حتى أحقق ما أريد.

إلى كل من أعرفه ويعرفنى

إلى طلبة العلم

...

قرفى إخلاص

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ، ب، ج، د	مقدمة
	الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة
	المبحث الأول: مفهوم التنوير.
11-10	(1) التنوير لغة.
17-11	(2) التنوير إصطلاحا.
	المبحث الثاني: التنوير في المفهوم الغربي.
22-17	(1) التنوير عند فولتير.
26-22	(2) التنوير عند جان جاك روسو.
	المبحث الثالث: تلقي التنوير الغربي في الفكر العربي.
28-26	(1) التنوير مع سلامة موسى.
34-29	(2) التنوير مع طه حسين.
	الفصل الثاني: المشروع التنويري عند سلامة موسى.
	المبحث الاول: الخلفية الفكرية والفلسفية لسلامة موسى.
45-37	(1) تأثيره ببعض أعلام الفكر والفلسفة الغربية.
51-46	(2) تأثيره ببعض أعلام الفكر العربي.
	المبحث الثاني: أسس قيام مشروع الفكر.
54-51	(1) الاشتراكية والديمقراطية الليبرالية.
57-54	(2) العلم والتقنية.
60-58	(3) العلمانية ورفضه للدين.
	الفصل الثالث: التنوير الموسوي بين القبول والرفض.

	المبحث الأول: نقد المشروع النهضوي لسلامة موسى.
63-62	(1) مصطفى صادق الرافعي.
64	(2) عباس محمود العقاد.
67-65	(3) محمد عمارة.
	المبحث الثاني: الدفاع عن مشروعه.
69-67	(1) غالي شكري.
76-69	(2) آراء بعض المفكرين.
79-78	خاتمة
87-81	قائمة المصادر والمراجع
	الملخص

مقدمة

لقد حاول الفكر العربي المعاصر معالجة العديد من المشكلات والبحث عن إيجاد حلول لها، ومن بين هذه المشكلات نجد التنوير الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنشاط الإنسان، وبالفعاليات التي يقوم بها من أجل تحقيق غاية كبرى ألا وهي بناء حضارة إنسانية عقلية ذات مبادئ قوية.

وإذا نظرنا إلى المجتمع الغربي لوجدنا أنهم قد سبقونا في تناول هذه المشكلة، حيث أبدعوا فيها وأخرجوا الإنسان من الجهل والظلام الذي كان فيه، وهذا بمحاربة القوى التي تقيد العقل وتجعله حبيساً لها. لقد انتشرت منذ القدم العديد من أنظمة الحكم الفاسدة التي تعمل على استغلال العقل البشري والسيطرة عليه بترويضه، ونجد معظم الشعوب قد عاشت نوعاً من أنواع الحكم المستبد في مختلف مجالات الحياة؛ الدينية منها، والسياسية. يعني هذا أنهم عرفوا فترة غير عادلة، هذا ما أدى إلى محاولة قلب النظام والعمل على تغييره؛ والتغيير كان قائم على فكرة التنوير كرد فعل على الفترة الماضية بنقل الفكر من الظلام الذي كان فيه إلى النور الذي سيكون عليه.

ولقد حظي الفكر التنويري بمزيد من الاهتمام من طرف المفكرين في الغرب؛ وهذا راجع لأسباب عدة أهمها: إقامة معايير جديدة تسير وتنظم حياة الإنسان على أسس عقلية، لحاجة المجتمعات الغربية إلى أسلوب فكري ذا حرية في الاستخدام والتدبير العقلي، كون هذه المجتمعات تسعى نحو التطور وترغب في التقدم، وكذا التخلص والتحرر بالثورة ضد السلطتين الدينية التي تمثلها "الكنيسة" والسلطة السياسية التي تمثلها "الدولة"...



لقد أدى هذا إلى نشأة التنوير عندهم، والذي عرف بعد ذلك انتشارا كبيرا إلى أن وصل إلى العالم العربي الإسلامي، عن طريق تأثر بعض المفكرين به، مما أدى هذا إلى إعادة دراسة الأفكار السابقة والعمل على تطويرها وترجمتها.

في هذا السياق ظهر المفكر العربي المعاصر "سلامة موسى" كرائد من رواد البحث في مجال التنوير، كونه ابن المجتمع العربي وعاش المجتمع الغربي، فقد قام بدراسة فلسفة التنوير الغربية محاولا إسقاط مبادئها على الفكر العربي من خلال تحليله ودعوته إلى التعرف على المعارف الأوروبية، وهذا واضح في العديد من كتبه التي يظهر فيها إعجابه بالغرب، كما دعا إلى الابتعاد عن التقليد الأعمى للقدمات الذي اعتمد عليه معظم علماء عصره؛ ولعل المشروع التنويري الموسوي لخير دليل على بحث هذا المفكر عما يطور المجتمع العربي لكي يواكب ما هو غربي ويلحق به في ظل التخلف والجمود الذي يعيشه مجتمعه.

#### ❖ أسباب اختيار الموضوع:

✓ أسباب ذاتية: الرغبة في تسليط الضوء على موضوع فلسفة التنوير، ولاهتمامي بتحليل وفهم هذا الموضوع خاصة عند المفكر العربي المعاصر سلامة موسى، الذي همش كثيرا واتهم بمحاولة إفساد العقل العربي. فقامت ببحتي هذا لدراسة الفكر التنويري لديه.

✓ أسباب موضوعية: إن الموضوع الذي اخترته يندرج ضمن الفكر العربي المعاصر، إذ تعتبر فلسفة التنوير من أبرز المواضيع التي لقيت اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين والعرب. فقد ارتأيت النظر في الموضوع محاولة فهمه لأهميته المعرفية والفلسفية.

❖ **المنهج المتبع:** إن المنهج في أغلب الأحيان يستوحى من طبيعة الموضوع المدروس،

لذا قد عالجت الموضوع وفق المنهج الوصفي، التحليلي والنقدي، لأنه ينسجم ويناسب

المشكلة المطروحة، فأصفها، وأعرض محتواها، وأقيمها. ساعية في ذلك للإجابة على العديد

من التساؤلات الأساسية وكذلك الفرعية منها، والتساؤل المحوري لهذا البحث هو: ما أثر

**فلسفة التنوير الغربية عند سلامة موسى على الفكر العربي؟**

ويترتب على هذا التساؤل الأساسي أسئلة جزئية تشكل فصول البحث ومشكلاته الفرعية

هي:

- ما هو التنوير، وكيف كان حاله عند الغرب والعرب؟ ومن ترك بصمة على فكر سلامة

موسى، حتى تشكل لديه مشروعه النهضوي؟

- وفيما تمثل مبادئ هذا المشروع وأفكاره الأساسية؟

- وإذا كان كل مشروع يجري تلقيه سلبيًا وإيجابيًا، فكيف تم نقد المشروع الموسوي من

قبل البعض، وكيف دافع عليه البعض الآخر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت بوضع خطة تتكون من مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة،

حيث تناولت في المقدمة إحاطة شاملة بموضوع البحث تتضمن أساسًا طرح إشكالية البحث

وتساؤلاته الفرعية، ثم درست في الفصل الأول الموسوم بالإطار المفاهيمي للدراسة؛ مفهوم

التنوير في الفكر الغربي و بعض مظاهر تلقيه في المفهوم العربي. ففي الشطر الأول

وضعت مفهوم التنوير لغة واصطلاحًا، ثم تطرقت إلى التنوير عند الغرب فتناولت المفهوم

بصفة عامة وأخذت نموذجين عالجا فكرة التنوير وهما: فولتير وجون جاك روسو ثم توجهت إلى تأثر العرب بالفكر التنويري الغربي، إذ تناولت كذلك نموذجين من المفكرين العرب اللذين عالجا مشكلة التنوير وهما: سلامة موسى وطه حسين.

بينما الفصل الثاني بعنوان **المشروع التنويري عند سلامة موسى**، ركزت فيه على: الخلفية الفكرية والفلسفية لسلامة موسى وأسس قيام مشروعته الفكرية. ففي النقطة الأولى؛ حددت أهم التيارات الفكرية والفلسفية التي كانت لها تأثير كبير على فكر سلامة موسى، ثم تناولت بالدراسة والتحصيص المرتكزات الأساسية التي يبني عليها سلامة موسى مشروعته النهضوي.

أما الفصل الثالث والأخير الموسوم **بالتنوير الموسوي بين القبول والرفض**. فعرضت فيه لنقد المشروع النهضوي لسلامة موسى، ثم الدفاع عن مشروعته. فبعد أن قدم سلامة موسى مشروعته التنويري الفكري واجه العديد من الاعتراضات والرفض من جهة؛ كونه لا يلائم البيئة العربية ويقضي على ماضيها، عاداتها وتقاليدها. ومن جهة أخرى كان هناك من دافع وشجع المشروع الموسوي واعتبره أساسا للنهضة بالمجتمع العربي لأنه ينظر لمستقبله.

ولإنجاز بحثي هذا اعتمدت على مجموعة من مصادر سلامة موسى أهمها: تربية سلامة موسى، الاشتراكية، ماهي النهضة... وبعض المراجع من بينها: مراد وهبة مدخل إلى التنوير، محمد عمارة الإسلام بين التنوير والتزوير، حسن حنفي في الفكر الغربي المعاصر، عاطف العراقي العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر... وبعض من

المعاجم، الملتقيات والمجالات. كما واجهتني بعض الصعوبات أبرزها: قلة المراجع عن فكر

سلامة موسى، قلة المساعدة وخاصة ضيق الوقت.

ثم في الأخير قمت بعرض خاتمة أوجزت فيها أهم نتائج البحث.

# الفصل الأول:

## الإطار المفاهيمي للدراسة.

المبحث الأول: مفهوم التنوير.

المبحث الثاني: التنوير في المفهوم الغربي.

المبحث الثالث: تلقي التنوير الغربي في الفكر

العربي.

### تمهيد:

تعودنا قبل تطرقنا لأي بحث كان، يجب أن نحدد المفاهيم ونضبطها حتى نستطيع الولوج في الموضوع ومعالجته. ففضول الإنسان المعرفي يجعله دائم البحث عن الحقيقة، لهذا أولاً أن نعرف ما هو التنوير وماذا نقصد به، قبل ان نغوص في موضوعنا هذا. وفي طريق تحديدنا للمفهوم نجد أن العديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء قد تناولوا وتحدثوا عن التنوير، ولكن يختلف كل واحد عن الآخر في طريقة التناول، لهذا سوف أعتد على نموذجين غربيين وآخرين عربيين تحدثوا عن التنوير. وعلى رأسهم سلامة موسى الذي يدور بحثي حول فكره التنويري.

## الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

### المبحث الأول: مفهوم التنوير.

#### التنوير لغة:

التنوير كلمة مشتقة من النور؛ النون والواو والراء، أصل صحيح يدل على إضاءة وإضطراب وقلة ثبات. منه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة<sup>1</sup>.

وجاء مصطلح التنوير في لسان العرب من النور؛ والنور: الضياء، وهو ضد الظلمة.

وفي المحكم: النور هو الضوء، وقيل: هو شعاعه وسطوعه، والجمع أنوار. وقد نار نورا

<sup>1</sup> أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، الجزء الثاني، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط2،

واستنار ونور واستنار به: استمد شعاعه والتنوير: وقت إسفار الصبح؛ يقال قد نور الصبح تنويرا والتنوير: الإنارة والإسفار<sup>2</sup>.

بمعنى أن التنوير هو التغيير من حالة إلى أخرى، فبعدما كانت مظلمة ساكنة تغيرت وتطورت فأصبحت مضيئة مختلفة عما كانت عليه من قبل. كتغيير المجتمع من حالة الجهل والخرافة إلى حالة العلم والتقدم وهذا بالاعتماد على العقل الذي يعتبر وسيلة للتنوير.

### التنوير اصطلاحا:

لقد انتشر مصطلح التنوير عند كل من الغرب والعرب، ونجد بين الفلاسفة والمفكرين والعلماء إختلاف حول تحديد مفهوم التنوير. فكل واحد منهم تناوله حسب بيئته، منهجه، مذهبه... ولكن كلهم يريدون أن ينيروا العقول وأن يخرجوها من الظلمات والتسلط. وهذا بإشعال عقول الناس بالتنوير.

فقد ظهر مصطلح التنوير في القرن الثامن عشر، إذ عرف على أنه إتجاه ثقافي ساد أوروبا الغربية عن طريق الفلاسفة؛ من أمثال فولتير، وديديرو<sup>3</sup>، وكوندورسيه، وهولباخ، وبيكاريا. ففلاسفة التنوير هم جماعة علمانية إجتماعية مهذبة<sup>4</sup>، وكان التنوير نتاج عصر العقل. إذ يتأسس التنوير على ثلاث مقومات وهي: العقل، الطبيعة والتقدم، وأساسها العلم بإعتباره

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 14 مادة النور، الجزائر: دار الأبحاث، ط1، 2008، ص308.

<sup>3</sup> محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، دراية الجزائر: الدار الوطنية للكتاب، د.ط، 2009، ص81.

<sup>4</sup> ليود سبنسر وأندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، تر: إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص142.

طريق العقل، بغية تنظيم الحياة وليس لبلوغ الحقيقة، ولتكون الأرض مدينة الله بعد أن يئس الإنسان من بلوغ مدينة الله في السماء، وشعار التنوير لذلك العلم للجميع و القراءة للجميع، تماما كما هو الآن<sup>5</sup>.

كان فلاسفة التنوير كهنة وجنود ورجال الدعاية لروح العقل الجديد، والتسامح والتقدم، فعمل فولتير على جمعهم، وقال: "شكلوا من أنفسكم حزب العقل". أما ديرو يعتبر العقل العبقري المنظم لحركة الأنوار، كونه جمع أكثر العقول تطرقا في عصره لخلق أعظم إنتاج نميز به عصر التنوير وهو: الموسوعة<sup>6</sup>. يعني هذا أن مصطلح التنوير حديث النشأة وهو نتيجة لإعمال العقل البشري، الذي يهدف بدوره للتطور ومواكبة متطلبات العصر. كان التنوير تيارا عقليا حرك أوروبا كلها، وتركز في باريس ثم انتشر نحو أرجائها ومنها إلى المستعمرات الأمريكية. فعرف هذا العصر باسم عصر النور: أي عصر التنوير أو عصر الأنوار أو الاستنارة. شعر مثقفو عصر التنوير بأنهم جزء من حركة عظيمة تمثل التطلعات العليا والإمكانات الرفيعة للجنس البشري، فهم مصلحون يؤمنون بأن قضيتهم يمكن خدمتها على أفضل نحو عن طريق عاطفة جديدة للبرهان، النقد والنقاش<sup>7</sup>.

إلا أن مصطفى حسيبة يعرف التنوير على أنه؛ إتجاه فلسفي إجتماعي، حاول ممثلوه أن يصححوا نقائص المجتمع القائم، وأن يغيروا أخلاقياته وأساليبه وسياساته وأسلوبه في الحياة، بنشر آراء الخير والعدالة والمعرفة العلمية... وكان مفكرو التنوير يتمتعون بالمساواة

<sup>5</sup> عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة مصر: مكتبة مدبولي، ط3، 2000، ص224.

<sup>6</sup> ليود سبنسر أندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص 60.

7 المرجع نفسه، ص13.



فيوجهون مواضعهم إلى جميع طبقات المجتمع. وقد ساعد نشاطهم بقدر كبير التغلب على نفوذ الإيديولوجية الكنسية والإقطاعية ومناهج التفكير المدرسية. فمارس التنوير تأثيرا كبيرا على تكوين النظرة العامة الاجتماعية<sup>8</sup>. ومنه ظهر التنوير بهدف تصحيح وتغيير الأفكار السلبية التي لا تخدم المجتمع آنذاك. فأصبح العقل هو المركز المحوري بعدما كانت السلطتين: الدينية والسياسية هي الأساس.

أما لالاند فرأى بأن مصطلح فلسفة الأنوار يحيلنا إلى حركة فلسفية تواجدت في القرن الثامن عشر، متميزة بفكرة التقدم وبتحدي التقليد والسلطة، وبالإيمان بالعقل، وبال دعوة إلى التفكير وإلى الحكم ذاتيا على الأمور<sup>9</sup>. إن هذه الفلسفة تمجد العقل وتجعله في القمة، فتدعو للتدبر وتسير نحو التطور وترفض الهيمنة التي تفرض على الآخر وتتحكم فيه. إنها تتميز بالشك في التقاليد وعدم المثلول لها، ومعارضة الدين المتسلط، والإيمان بالعقل، والدعوة إلى التفكير الذاتي والتأمل الشخصي، والتقاؤل بتأثير التعليم في الإصلاح الأخلاقي<sup>10</sup>. نجد أن عصر التنوير هو عصر الحرية، بحيث يستخدم فيه العقل بشجاعة فترفض كل أنواع السلطة والهيمنة.

8 مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، عمان الأردن: دار أسامة، ط1، 2009، ص ص145-146.

9 اندريه لالاند، تع: خليل احمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، بيروت، باريس: منشورات عويدات، ط2، 2001، ص759.

10 جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1982، ص511.

وباعتبار مراد هبة أكثر من كتب عن التنوير، فقال فيما معناه: لا يعلو على العقل إلا العقل ذاته -أي لا دين ولا وحي، لا سلطة ولا رأي ولا إله-. فلا يعترف بأي منها ولا يمكنها التحكم والسيطرة على العقل<sup>11</sup>.

لقد تأثر فلاسفة التنوير بمبدأ جون لوك: "لا يوجد في العقل شيء إلا وقد سبق وجوده في الحس". كما تأثروا بمنهج نيوتن العلمي ومذهبه الآلي. وعبر كانط عن روح التنوير في مقال "جواب عن سؤال: ما التنوير؟" نشره عام 1784 فقال: "كن جريئاً في أعمال عقلك". هذا هو شعار التنوير. ويقصد بالجرأة عدم الخوف من السلطة والإفصاح بالأفكار العقلية. فالتنوير مفاده "لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه" وهو من هذه الرواية أساس الليبرالية والماركسية على الرغم من تناقضهما. وتفسير ذلك مردود إلى أحد قوانين الجدال المتمثل في وحدة وصراع الأضداد<sup>12</sup>. تميز هذا العصر -عصر التنوير- بسيادة العقل وتحرره، والإنصراف عن العقائد. أما عصر العقل نجده في القرنان السابع عشر والثامن عشر، وفيهما غلبت فلسفة التنوير في فرنسا، على يد المتفلسفين من أمثال هولباخ وبيكاريا، وكانوا دعاة للفلسفة. وروجوا للطابع العقلي الذي كان لفلسفة ديكارت، وسبينوزا، ولايبنتس، ولوك. إذن فما التنوير إلا نتاج لعصر العقل<sup>13</sup>. يمكننا القول أن التنوير حسب كانط هو خروج الإنسان من قصوره الذي إقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو عجزه عن

11 محمد عمارة، فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين، مصر: جمعية المركز العالمي للتوثيق والدراسات والتربية الإسلامية، د.ط، 1992، ص17.

12 مراد وهبه، المعجم الفلسفي، القاهرة مصر: دار قباء الحديثة، د.ط، 2007، ص220.

13 عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مرجع سابق، ص531.

إستخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر. أي أن الإنسان أصبح كآلة لا يستطيع أن يتحكم

في نفسه، والآخر هو المسير له، وهذا ما يرفضه كانط ويدعو لإستعمال العقل و التحكم

الذاتي. لأن العقل هو وحده الذي يعرف كيف يتصرف مع موقفه. فتشجع واعرف ولتكن

لديك الشجاعة لاستخدام عقلك، هذا هو شعار كانط لعصر التنوير. فالاستخدام العام لعقل

المرء لا بد أن يكون حرا على الدوام، وهو وحده الذي يمكن أن يكون مستنيرا بين البشر<sup>14</sup>.

أما التنوير بمعناه الفلسفي فهو حركة فلسفية نقطة بدايتها موضع خلاف بين

المؤرخين، بول هازار في كتابه أزمة الضمير الأوروبي 1935 يرد التنوير إلى النصف

الثاني من القرن السابع عشر، وكريستوفر هل في كتابه الأصول الثقافية للثورة الإنجليزية

1965 يرى أن أفكار التنوير في إنجلترا كانت ذائعة في القرن السادس عشر، ومن هذا تبدو

الصلة بين عصر النهضة وعصر التنوير، وبيتر حراي في كتابه التنوير يرد التنوير إلى

اليونانيين، وأدل على ذلك في رأيه، من قول دييرو إلى طاليس وكل من جاء بعده اتخذ من

العقل ناقدا لذاته، ثم إن فلاسفة اليونان قد استنبطوا الأخلاق من طبيعة الإنسان، وليس من

طبيعة الله ومع ذلك فالرأي الشائع أن القرن الثامن عشر هو عصر التنوير<sup>15</sup>. يعني هذا أن

التنوير كان موجود من قبل؛ باعتبار البحث في الطبيعة وفي الإنسان هو تنوير في حد ذاته

لأن هذه العملية البحثية تحتاج لإعمال العقل البشري، وبمجرد استخدام العقل فهذا يعتبر

<sup>14</sup> ليود سبنسر واندرزيجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص ص165-166.

<sup>15</sup> مراد وهبه، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص219.

تنوير. كما نجد التنوير من قبل في الأسطورة التي تعتبر جهد عقلي. لذا فهناك جذور أولية للتنوير قبل القرن الثامن عشر الذي يرجح إليه عصر التنوير.

يظل لفظ التنوير لفظاً مرتبطاً بالغرب، بالفلسفة الغربية خاصة في عصر الثورة

الفرنسية. وما زال أشهر فلاسفة التنوير: روسو، وفولتير، ومونتسكيو، ودالبير، ودويدرو،

وتيار دائرة المعارف الفلسفية في فرنسا وفي ألمانيا: هردر وكانط ولسنج وفتشه، وفي إنجلترا

دعاة الدين الطبيعي، وفي أمريكا توماس بين، وفي إيطاليا روزميني<sup>16</sup>. فمصطلح التنوير

كغيره من المصطلحات العلمانية وفد إلينا من الغرب ضمن مجموع المصطلحات المستوردة

التي غزت ثقافتنا المعاصرة خلال حركة الإتصال الحديثة بين مصر والعالم الغربي؛ خاصة

فرنسا خلال القرنين الأخيرين. نشأ هذا المصطلح في ظروف تاريخية عاشتها دول أوروبا،

فثقافة الشعوب الأوروبية خلال تلك الفترة، كانت قاصرة لا يمكنها الخروج من الإطار الذي

حدد لها من طرف الكنيسة ورجالها، ولا يجوز مخالفتها. وإن خالفتها تعاقبها السلطة الدينية؛

كونها المتحكمة في كل شيء. فكانت آرائهم معظمها خرافية لا يقبلها العقل والعلم لأنها غير

منطقية، فهي عبارة عن ظلام وتخلف لا تثبت أمام النقد ومنطق العلم، فأعلن العلماء

ثورتهم على آراء الكنيسة وكل الخرافات المرتبطة بها وبرجالها. فأقاموا التنوير على العقل

بدل الخرافة، على النور بدل الظلام، وعلى التقدم بدل التخلف، فكان مصطلح التنوير يعني

<sup>16</sup> حسن حنفي، حصار الزمن، ج1، بيروت لبنان: الدار العربية للعلوم ونashرون بالجزائر: منشورات الاختلاف، ط1،

2007، ص ص200-201.

التحصن بمنطق العلم والعقل ضد الدين ورجاله الذي مثلوا الجهل والخرافة، لذلك كان لا بد

أن يظهر وينتصر كل من العلم، العقل والتقدم في مواجهة الجهل، الخرافة والتخلف<sup>17</sup>.

ولقد كتب لورد شافتسبري في رسالة له يقول فيها: " هناك نور قوي ينتشر في جميع

أنحاء العالم، لاسيما في تلك الدول الحرة مثل انجلترا وهولندا، فهي أكثر الدول تحررا في

أوروبا، فامستردام تقدم مأوى للمفكرين الأحرار والمنشقين دينيا من كل صواب"<sup>18</sup>.

يمكننا القول في الأخير أن التنوير كمصطلح ساد في العالمين الغربي والعربي، وهو

يدعو إلى التجديد والتعديل و إصلاح كل ما لا يتناسب مع العلم والتطور والدفع بالمجتمع

إلى الركب الحضاري ومسايرة التقدم وترك حرية التفكير للأفراد باستخدام الميزة الإنسانية

العقلية. فالتنوير رافض للتخلف ويسير نحو التقدم، فيجب الخروج من دائرة الظلام والتخلص

منها بتجاوزها إلى النور الذي بدوره يدفع الفرد نحو الأفضل، فيجعله مفكر يستعمل عقله في

كل ما يواجهه.

المبحث الثاني: التنوير في المفهوم الغربي.

### 1) التنوير عند فولتير:

يعتبر فولتير (1694-1778) واحدا من مؤسسي حركة الأنوار الكبرى، وقد ظل

حتى وفاته أكثر أبطالها نشاطا وفعالية. فقد اشتهر بأفكار الجديدة والمثيرة، ونشرها بحماسة

<sup>17</sup> محمد السيد الجليد، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع التغريبي، القاهرة مصر: دار أنباء للطباعة والنشر

والتوزيع، د.ط، 1999، ص12-16.

<sup>18</sup> ليود سبنسر واندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص16.

فائقة، وراة حركة الأنوار في بعض مراحلها ووقف في طليعة مفكرها. بل إن مؤلفاته وحياته تعكسان كامل مراحل عصر الأنوار في فرنسا وتناقضاته. فهو من دون أدنى شك الوجه المنير لهذه الحقبة الفريدة والبارزة من تاريخ البشرية<sup>19</sup>.

وفي رأي معاصريه هو كاتب وشاعر عظيم، ولكنه في رأي قراء العصر ممثل لامع للتوير وهو على رأس الفلاسفة التويريين كما سبق وان قلنا انه الرائد لحركة الأنوار. يعد في الحقيقة سبينوزا القرن الثامن عشر كما يعد سبينوزا فولتير القرن السابع عشر. فقد كانت غايته المنشودة تنوير بيئته بمنجزات الفلسفة، العلم والأدب، ولفت نظرهم إلى الثقافة الأوروبية، وبالأخص الثقافة الإنجليزية، وحثهم على نقد القيم الفلسفية والاجتماعية السائدة آنذاك. له كتاب تحت عنوان: رسائل فلسفية يعرض فيه أفكار إنجليزية جراء تأثره بها كونه عايش المجتمع الإنجليزي فتأثر بالليبرالية والتسامح فغدا يدعو للأفكار التويرية ولحرية العقل الإنساني من إتباع زيف العادات والتقاليد وكل الأفكار القديمة الخاطئة. وكان هدفه من هذا الكتاب تغيير أسلوب حياة الفرنسيين المتعصبين. فأقام مقارنة بين الإنجليز

والفرنسيين، فوجد اختلاف الديانات لدى الإنجليز وسيطرة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية. فبين من خلال ذلك السلطة المطلقة التي يتمتع بها الحكام الفرنسيين الذين يحكمون بالحق الإلهي<sup>20</sup>. إن الدين الطبيعي قد تحلل في البلاد الغربية بسبب إنتشار المعتقدات، فالدين الطبيعي من صنع العقل، في حين أن المعتقد من صنع الكهنة. وليس لدى الكهنة سوى

<sup>19</sup> ف. فولغين، فلسفة الأنوار، تر: هنرييت عبودي، بيروت لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص24.

<sup>20</sup> مراد وهبه، مدخل إلى التوير، القاهرة مصر: دار العالم الثالث والصفاء الكويت: دار النهج الجديد، ط1، 1994، ص

الانقسامات اللاهوتية و الاضطهاد والقتل<sup>21</sup>. ومع أن فولتير قد بالغ في حملته على الأديان، فإن هذه الحملة نفسها كانت من الأسباب التي بعثت رجال الذهن على درس الأديان القديمة والحديثة والإهداء إلى كشف الكثير من الأسرار والعقائد التي انعقدت وتراكبت في النفس الإنسانية<sup>22</sup>. وصفت رسائل فولتير بأنها أول قنبلة تلقى على النظام القديم، وظهرت طبعات خفية في فرنسا، وصدر الأمر باعتقال فولتير، واحرق الكتاب رسميا، وحرّم بيعه تحريما مطلقا<sup>23</sup>.

فقد تناول فولتير أيضا الحرية حيث قال: "إن الحرية تتمثل في ألا يخضع المرء إلا للقوانين". فقد دعا إلى حرية الشخص الإنساني بالدرجة الأولى ثم إلى حرية الكلام والصحافة التي تشمل باقي الحريات، حرية الضمير وحرية العمل المتمثلة في أن الفرد حر في أن يبيع ذراعيه لمن يدفع له أكثر، حيث يقول فولتير إن الشعب الذي يفقد حريته يفقد كذلك قدرته على مقاومة عدوه<sup>24</sup>. وقد تسائل فولتير: "ماذا يعني أن تكون حرا؟ إنه يعني أن تستدل إستدللا صحيحا، وأن تعرف حقوق الإنسان، وعندما تعرفها جيدا فسوف تدافع عنها<sup>25</sup>". بمعنى الإنسان الجاهل لحقوقه، لا يتمتع بالحرية ولا يعرف معناها، فبطبعه يكره من يقيدته ويميل إلى أن يكون حرا.

<sup>21</sup> مراد وهبه، مدخل إلى التنوير، مرجع سابق، ص ص 39-40.

<sup>22</sup> سلامة موسى، ماهي النهضة، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.س، ص 60.

<sup>23</sup> ليود سبنسر واندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص 45.

<sup>24</sup> ف. فولغين، فلسفة الأنوار، مرجع سابق، ص 33.

<sup>25</sup> ليود سبنسر واندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص 175.

شملت مؤلفات فولتير النقد اللاذع والروايات والدراما والأعمال التاريخية إلى جانب الرسائل. ومنها ما أصدره أحد الناشرين وفيها تعبير عن إلتزامه السياسي وهي مؤلفات تشهد لما لأفكار عصر التنوير من أثر بالغ. نجد أن فولتير تأثر بلوك وهذا من خلال قوله: ليس بمقدور العقل الإنساني تعريف ماهية الله أو طبيعة الحرية. كما أخذ من نيوتن، وهو مثلهما يتابع الحملة ضد الدوغمائية من أجل حرية البشر. وهجوم فولتير للطابع الدوغمائي في الأديان فقد إتسم بالعنف الشديد؛ إذ يرى في ذلك أصل عدم التسامح الذي يخلق الحرمان من الحرية والإضطهاد والظلم. وشعار معركته كان: "أقضوا على السافل" -والكنيسة في الحالة هذه-. يقترب فولتير بقوة من موقف توحيدى، إذ يرى أن الله هو خالق النظام الطبيعي، إلا أنه لا يتدخل إطلاقاً في هذا النظام. وبموقفه هذا يعبر تماماً عن الموقف السائد في عصر الأنوار. "لو لم يكن الله موجوداً لوجب إختراعه، إلا أن الطبيعة بكاملها تدعونا قائلة، إنه موجود<sup>26</sup>".

دعا فولتير إلى الاعتماد على الذهن البشري والمنطق دون التقاليد فخدم الروح العلمي الحديث، وفسح الميدان للتفكر الفلسفي الحر، ولم يكن عاملاً ولكنه كان بعد نيوتن أعظم إنسان في العالم<sup>27</sup>. حيث وضع كل ما يملكه من مال، قوة، فكر وعلم فداء إثبات الحرية،

<sup>26</sup> بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، بيروت لبنان: المكتبة الشرقية، ط1، 2001، ص129.

<sup>27</sup> سلامة موسى، ماهي النهضة، مرجع سابق، ص60.



الدفاع عن حقوق الإنسان ومحاربة المتسلطين والمتعصبين. فقد قضى فولتير حياته، وهو يهدم سلطان التعصب، ويحاول القضاء على استبداد الحكومة وظلمها<sup>28</sup>.

وبالنسبة للقاموس الفلسفي فهو أهم عمل لفولتير من الناحية التاريخية، الأدبية

والفلسفية، إذ بلغ القمة في عصر التنوير من تقدم فكري وحضاري؛ لإحتوائه: نقد للطغيان،

كراهية للتعصب، إدانة للحرب، إنكار للميتافيزيقا، ودعوة إلى المساواة الطبيعية. فيدعو

فولتير لقراءة جزء من هذا القاموس الفلسفي بغية الإستفادة منه، ويترك الحرية للقارئ في

تصور الجزء المتبقي، إذ أن قضية التحرر الفكري قضية عامة تهم الكاتب والقراء على

السواء، كما ترك فولتير الحرية للقارئ في تصحيح الأخطاء وتكملة النقائص الموجودة إذا

تطلب الأمر ذلك، كون الحقيقة يلتزم الجميع بها ويعملون على كشفها، ولكن لا بد من

اتفاقهم على حد أدنى من التنوير؛ وهي الصياغة الإجتماعية للنور الفطري الذي ظل في

القرن 17 منهجا للمعرفة، وتغير في القرن 18 إلى ثورة إجتماعية بعدما أصبح الفكر موجها

للواقع. فكلاهما يقران بحق الفكر، ولكن فلاسفة التنوير طالبوا به في توجيه الواقع أما عامة

الناس والفلاسفة الذين اتخذوا من الفلسفة مهنة لهم، فهم بعيدون كل البعد عن التنوير<sup>29</sup>.

كما أن فولتير الذي أسهم بدور كبير في ذلك العمل الضخم -الموسوعة- قال إنه لو

لم يكن يوجد إله لوجب علينا أن نبتدعه. وبطبيعة الحال فقد كان يعارض بشدة مسيحية

<sup>28</sup> سلامة موسى، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.س، ص ص 140-146.

<sup>29</sup> حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، بيروت لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1990، ص ص 85-86.

المؤسسة الدينية الرسمية، ولكنه كان يؤمن بوجود قوة خارقة للطبيعة، يحقق الناس غاياتها لو أنهم عاشوا حياة خيرة. إذ اعترف بالشر بوصفه شيئاً إيجابياً ينبغي محاربته. ومن هنا كان صراعه المرير والشرس ضد الأشكال التقليدية للعقيدة<sup>30</sup>. إن الموسوعة هي رمز لعصر التنوير في القرن الثامن عشر، وفيها ينصب الإهتمام على المناقشة العقلية الهادئة، بينما الهدف منها هو تحقيق مستقبل جديد يكون فيه البشر سعداء أكثر، ولكن في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الموسوعة نمت حركة رومانتيكية معادية للعقل، كان من أبرز ممثليها: جان جاك روسو<sup>31</sup>.

## (2) التنوير عند جان جاك روسو:

يشغل جان جاك روسو (1712-1778) موقعا بارزا وسط حركة التنوير، إذ تحصل على جائزة بعد إجابته عن سؤال طرحته أكاديمية ديجون؛ وهو: هل عاونت الفنون والعلوم على تصفية الأخلاق؟ وبعد إجابته عن هذا السؤال ألف أول كتاب له تحت اسم: مقال في العلوم والفنون<sup>32</sup>. يعتبر هذا أول بحث مهم له كان سنة 1749 تحدى فيه روسو خاصية أساسية في عصر التنوير وقال: "لقد ذهبت إلى أن التقدم الاجتماعي والثقافي في الظاهر أدى إلى انحطاط أخلاقي حقيقي، فجميع فنوننا وعلومنا شكلها الخمول وغذاها الترف"<sup>33</sup>.

<sup>30</sup> برتراند راسل، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، ج2، الكويت: عالم المعرفة، د.ط، 1983، ص112.

<sup>31</sup> المرجع نفسه، ص114.

<sup>32</sup> مراد وهبه، مدخل إلى التنوير، مرجع سابق، ص 40.

<sup>33</sup> ليود سبنسر واندريجي كروز، أقدم لك عصر التنوير، مرجع سابق، ص92.

اعتبر روسو الممهد لحركة الإعتراض الرومانتيكية ضد التنوير. فيفترض وجود حالة طبيعية في البشر؛ وسط هذه الحالة يعيش الإنسان كموحدا بقوة مع النظام الطبيعي، مستسلما كليا لشعوره. خلافا لذلك فقد أضحى التفكير مصدرا للشرا الإجتماعي وسببا لانفصام الإنسان عن ذاته. من هنا يتبادر لنا: "أن حالة التفكير هي حالة تعاكس الطبيعة، والإنسان الذي يتأمل أو يفكر هو حيوان متدن عن نوعه". لقد أسهم العقل و العلم في إضعاف الشعور الطبيعي تجاه الأخلاق. فرأى روسو في ميدان الأخلاق، أن مشاعرنا الطبيعية تهدينا إلى الطريق الصحيح، على حين أن العقل يضللنا<sup>34</sup>. فحاول روسو طيلة حياته ان يظهر ويبين لنا الطبيعة الإنسانية طيبة، وإنما الحكومة والشرائع هي من أفسدتها<sup>35</sup>. فهو الذي حرك الأذهان إلى درس الرجل الفطري حين قال بأن الطبيعة حسنة والاجتماع سيء، ولا شك في أن البحث العلمي قد نقض آراءه في أن الرجل الفطري خير من الرجل المدني، ولكن هذا لا يعني أنه ليس الأساس لهذا البحث نفسه، ثم لا ننسى هذه الثورة التي بعثها في الآراء التعليمية وهي ثورة لم تنته بعد إلى نتيجتها<sup>36</sup>.

كما نشر روسو العديد من الكتب من بينها: مقال في أصل التفاوت بين الناس حيث قدم فيه صورة للتاريخ البشري على أنه فساد متدرج وانحطاط متوالي. قام روسو بتعقب أسباب هذا التفاوت واللامساواة و بحث في النتائج المترتبة عنه من حقد وكرهية<sup>37</sup>.

<sup>34</sup> برتراند راسل، حكمة الغرب، مرجع سابق، ص116.

<sup>35</sup> سلامة موسى، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، مرجع سابق، ص146.

<sup>36</sup> سلامة موسى، ماهي النهضة، مرجع سابق، ص60.

<sup>37</sup> ليود سبنسر واندريجي كروز، مرجع سابق، ص92.

وله أيضا كتاب العقد الاجتماعي؛ الذي عرض فيه نظريته الاجتماعية وكذلك كتاب إميل أو في التربية. وقد أدين الكتابان الأخيرين: الأول بسبب العرض الذي قدمه للدين الطبيعي

الذي أغضب جميع الهيئات الدينية ، والثاني بسبب إتجاهه الديمقراطي<sup>38</sup>.

ففي نظريته الاجتماعية وضع أسس مدنية للمجتمع، بدلا من الأسس الدينية التي

روح لها فلاسفة العصر الوسيط -كأن كل سلطان آت من الله، والدولة خاضعة للكنيسة-.

وعلى عكس هذا ذهب روسو في كتابه العقد الاجتماعي إلى أن هذا الأخير هو وسيلة

إصلاح لما أفسده الاجتماع بعدما كان الإنسان يحيا في براءة، فهذا الاجتماع سواء الدائم أو

المؤقت لا يمثل الحالة المدنية لعدم احتوائه على قوانين. فتنازل الإنسان عن حقوقه للمجتمع

بأكمله، عندما يسود التساوي في ظل القانون المحقق للمنفعة العامة، فلا يلغى الدين ولا

يجبر أحد على إتباعه. وبفضل القانون يجتمع الناس ويتمتع كل واحد بالحرية والمساواة لا

بفقدانها، فلا تسود الطبقية، ولا يوجد التمييز، ومنه لا يكون هناك لا عبيد ولا أقوياء ولا

ضعفاء، وإنما الجميع متساوون أمام القانون. وعدم تحقق هذا المجتمع المنظم راجع إلى سوء

تسيير وتوزيع الثروة<sup>39</sup>.

أما في نموذج التربية الذي هدفه توجيه الفرد لكي يكون عنصرا فعالا صالحا في

مجتمعه، سلك طريقين؛ ففي الطريق الأول: على التربية أن تمنع وقوع التلميذ تحت تأثير

المجتمع السيئ قبل أي شيء آخر. وعلى الولد أن يتعلم بنفسه إنطلاقا من تجاربه، وعلى

<sup>38</sup> برتراند راسل، حكمة الغرب، مرجع سابق، ص115.

<sup>39</sup> مراد وهبه، مدخل إلى التنوير، مرجع سابق، ص41-43.

التربية أن تتكيف من أجل ذلك مع تطور الولد. وهكذا يبرز روسو كيفية محافظة الولد على إستقلاليته، وأن يتعلم من معاشرته للأشياء بالذات. أما الطريق الثاني الذي طرحه روسو من أجل استعادة الحرية فكان عبر فلسفته الاجتماعية والسياسية؛ والفكرة الأساسية عنده هي فكرة العقد الاجتماعي الذي يخضع له جميع أعضاء الجماعة. وبخضوعه للإرادة العامة يحفظ الفرد حريته والمساواة مع الجميع<sup>40</sup>. فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه يكون مع الآخر علاقات مختلفة، ولا يستطيع أن يعيش بمفرده لأن الطبيعة أوجدت الآخر معه تلقائياً. وبالنسبة لإميل فهو ليس من صنع الإنسان وإنما هو من صنع الطبيعة، ولا يعني هذا أن يصبح الإنسان متوحشاً، وإنما معناه ألا يقيد بأي سلطان إلا بسلطان العقل<sup>41</sup>. يقصد هنا روسو أن الإنسان مهما كان لا يصل إلى درجة التمرد على القوانين. إنما له عقل يفكر به، ويميز فيه الصواب عن الخطأ. فما لا يرضاه لنفسه لا يرضاه لغيره كذلك، فالذات بإمكانها رفض أي قوة خارجية تسيطر عليها وهذا بفرض قوتها الداخلية المتمثلة في العقل المفكر الذي بفضله يميز الفرد ويختار ما يريده، وإذا اختار فهو حر ومستقل عن أي قوة خارجية مهيمنة، بإستثناء القانون الذي يعتبر المنظم للحياة الاجتماعية؛ بحيث القانون يحتوي على حقوق وواجبات متفق عليها من قبل يكفلها لنا عقد بين طرفين أو أكثر فتحفظ تلك الشروط في ظل قيام القانون. وكل من الحرية، الاستقلالية، المساواة والديمقراطية هي مكونات جيدة للخروج من التحكم والسيطرة التي تمس الخصوصيات الفردية. لهذا دعا روسو إلى تحرير

<sup>40</sup> بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، مرجع سابق، ص133.

<sup>41</sup> مراد وهبه، مدخل إلى التنوير، مرجع سابق، ص44.

الذهن من التقاليد، ولكن دون الاعتماد على العقل وحده كما فعل فولتير، بل يعتمد على القلب أيضاً<sup>42</sup>.

المبحث الثالث: تلقي التنوير الغربي في الفكر العربي.

### 1) التنوير عند سلامة موسى:

يعتبر سلامة موسى (1858-1887) النموذج رائد من الرواد التنويريين الذين إنبهروا بالحضارة الغربية وبالنهضة الأوروبية، فدعا للتنوير وأراد فرجة مصر من خلال مشروعه التغريبي، ففي كتابه اليوم والغد قال: إننا أوروبيون في كل شيء حتى في الخلقة والدماء... منذ فجر التاريخ واليوم والغد فعلينا أن نتفرج ونلعن العرب والإسلام والشرق، بكل اللغات، وفي جميع المساحات<sup>43</sup>... تحدث سلامة موسى عن تراثنا قائلاً: إنه تراث لغوي اجتماعي ديني يجب محاربته. فالعربية لا هي لغة للديمقراطية ولا للتطور، بل لغة القران وتقاليد

العرب. فيما معناه إن بعاداتنا وتقاليدنا لا يمكننا السير نحو التطور لأن هذا الأخير يتطلب الوجود الغربي، الذي يمتلك قوة ضخمة سواء من الجانب اللغوي أو المنهجي<sup>44</sup>. فلم يكن

سلامة موسى محب للتقديم ورافضاً له لأنه سبب في التخلف والتراجع فبحث في معاني الحياة الجديدة والاجتماع والرقى<sup>45</sup>. فیدعو سلامة موسى إلى التخلي عما هو قديم وعن

التفكير المحدود النظري فقط، لأن الكل يتحدث ولا ينفذ، فإذا كان الكلام يحقق ما بداخلنا

<sup>42</sup> سلامة موسى، ماهي النهضة، مرجع سابق، ص60.

<sup>43</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص99.

<sup>44</sup> محمد عمارة، التنوير بين العلمانيين والإسلاميين، مرجع سابق، ص65-66.

<sup>45</sup> سلامة موسى، ما هي النهضة، مرجع سابق، ص10.

لكان كل الناس سعداء. صحيح أن الإنسان يخطط ويفكر ولكن من غير التنفيذ والتطبيق لا

ينجح، لذلك علينا بالتجربة، الإبداع والابتكار وهذا الاختراع يجب أن يجلب المنفعة لا

المضرة للناس، الخير لا الشر للأخريين<sup>46</sup>.

لقد كتب سلامة موسى في العشرينيات، وتبعه طه حسين في الثلاثينيات، حول

إنتمائنا الثقافي والحضاري والعقلي إلى الإغريق والرومان والغرب، وليس إلى الشرق. فلقد

قارنوا بين عقل وحضارة وثقافة الشرق الأقصى، في اليابان والصين... وبين العقل الغربي

الأوروبي من حضارة وثقافة الإغريق والرومان وأوروبا الحديثة والمعاصرة... ثم خلصوا إلى

أن أمتنا غربية العقل، أوروبية الحضارة والثقافة. إذ لا رابطة تربطها بالشرق فهو يشعر بأنه

غريب عن الشرق ويكرهه على عكس الغرب الذي يفخر بحبه وتعلقه به. فيقول سلامة

موسى إننا فرنجة علينا أن نحترق كل ما هو شرقي ونتخلص منه ونلتحق وندمج بأوروبا.

فيرفض سلطة الدين في التعليم، ويدعو للتعليم الأوروبي وإلى الديمقراطية التي فيها يتمتع

الفرد بالحرية والمساواة فلا يوجد بها ظلم ولا تمييز بشري. أما الثقافة الشرقية فيكرهها لانها

خليط متجانس من الذل، العبودية، الطبقة، الظلم وكلما هو سلبي، لذا أراد سيادة الثقافة

الأوروبية فكانت نظرتة لها مثالية. أراد سلامة موسى في مشروعه التتويري فصل الدين عن

الثقافة، السياسة، الفكر وكل ما يخص الإنسان. فيقر سلامة موسى كرهه وكفره بالشرق

وتعلقه وإيمانه بالغرب، ومن خلال كتاباته يريد إقناع وتغيير نظرة القارئ وهذا بالتخلي عن

الحضارة الشرقية والإنسلاخ عنها والإلتحاق بأوروبا. ويقول سلامة موسى حول هذا: "إن

<sup>46</sup> سلامة موسى، ماهي النهضة، مرجع سابق، ص 46.

للألفاظ تأثيراً كبيراً في العقول، فإذا غرسنا في أذهان المصري أنه شرقي، فإنه ينشأ على إحترام الشرق وكراهة الغرب، ويحس بكرامة لا تطيق أن يجرحها أحد الغربيين بكلمة، فيكره الحضارة الغربية ويقاومها. فنحن لسنا شرقيين. وإنما جاءنا هذا الاسم كوننا كنا تابعين للدولة الرومانية الشرقية عندما انفصلت من الدولة الرومانية الغربية<sup>47</sup>. لقد كان للحضارة الأوربية نشاط فكري حر، و باعتبار سلامة موسى من دعاة التغريب. حاول أن يسقط معظم أفكار الغربيين على مجتمعه؛ من حرية وتسامح<sup>48</sup>.

إن الحضارة الغربية هي حضارة العلم، فهي تعتمد على التطبيق والتجربة. وهذا المنهج تمتاز به أوروبا عن الحضارة العربية التي لم تأخذ بالعلم، مما جعلها لا تمتلك مكانة بين الدول المتحضرة التي حققت نجاح باهر في التقدم العلمي. ولن تصل إلى درجة الدقة والتطور إلا إذا مارست العلم. يمكننا القول بأن سبب تخلف وجمود الشرقيين راجع إلى تمسكهم بكل ما هو قديم من عادات، عقائد وغيرها. أم تطور وازدهار الغربيين كان سببه التمدن الذي بدوره يعتبر دافع للرقى. بحيث هذه المدن تخلق في نفس المواطن روح النقد، الشك، وعدم قبول كل شيء. فنتعرض معظم الأفكار للغربة، وترفض التقاليد باعتبارها خرافة وجهل لا تترك العقل يفكر ويبدع بل تفرض عليه إتباع الأجداد ومنه توقف الفكر وجموده<sup>49</sup>.

<sup>47</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 112-120.

<sup>48</sup> سلامة موسى، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، مرجع سابق، ص 160.

<sup>49</sup> سلامة موسى، ما هي النهضة، مرجع سابق، ص 25-30.



## (2) التنوير عند طه حسين:

يقف طه حسين (1889-1973) على قمة عصر التنوير في عالمنا العربي المعاصر. حيث نجد لديه حساً نقدياً في كل كتاباته، ولقد أثار الكثير من المعارك الفكرية التي تدور أكثرها حول قضية التنوير. ولا بد من القول بأن طه حسين كان متأثراً بالفكر الغربي؛ وخاصة الشك الديكارتي، كونه درس بفرنسا ورأى النقد الأوروبي والنهضة الأوروبية، وآمن بالتنوير الأوروبي، واعتقد بأنه من الضروري القيام بحركة تنويرية في عالمنا العربي تشبه بل تماثل التنوير الغربي، ومن هنا يكمن اعتباره من أوائل المفكرين المصريين المعاصرين الذين آمنوا بأنه لا مفر من فتح الأبواب والنوافذ على الحضارة الأوروبية<sup>50</sup>.

لقد استفاد طه حسين من الروح الشكية عند ديكارت وفي عصر النهضة أيضاً. ففي كتابه في الشعر الجاهلي؛ نزع طه حسين القدسية عن القرآن الكريم، وتعامل معه كما يتعامل مع نص بشري، متجاهلاً قدسيته. فهذا يعد معلم من معالم تعامل فلسفة التنوير الغربي مع الكتب المقدسة، حيث بلغ العقل المسلم مرتبة اليقين بصدقه منذ أن آمن هذا العقل بوجود الإله الذي أوحى بهذا القرآن، وبصدق الرسول الذي بلغه إلى الناس<sup>51</sup>. فقد استعمل المنهج الديكارتي الذي يقوم على التخلص من الأفكار القديمة الشائعة وإستعمال

<sup>50</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، الإسكندرية مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط4، 2012، ص361.

<sup>51</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، القاهرة مصر: دار الشروق، ط1، 1995، صص 160-161.

منهج عقلاني جديد. فالعقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وهو منهج للبحث وللقراءة، للمؤلف وللقارئ، على حد سواء وهو العقل السليم<sup>52</sup>.

ويظهر الحس النقدي لطفه حسين كما سبق وأن قلنا في كتاباته، وهي ميزة خاصة به لا نجدها عند مفكري عصره في بلداننا العربية. إنه صاحب نزعة شكية تسعى إلى البناء وليس الهدم، إلى التأسيس لا التحطيم، ولقد ظهرت حين تحدث عن الشك واليقين، وحين بحث في العلم والثروة، وحين حلل ما دار في مؤتمر العلوم التاريخية الذي عقد ببليجيا، وحين كشف لنا جوانب قضية العلوم والدين. لهذا نقول أن طه حسين قد دخل تاريخ التنوير في فكرنا العربي المعاصر من أوسع الأبواب وأفضلها. فإذا كنا نتحدث عن نزعة تنويرية وجدت قديما في فكرنا العربي عند أمثال إخوان الصفا وابن رشد، فإننا نجد في فكرنا المعاصر نزعة تنويرية يكون مفكرنا العملاق طه حسين من كبارها<sup>53</sup>.

وباعتبار طه حسين أحد رواد حركة التنوير في مصر، أراد تأسيس فكر تنويري عربي جديد، مغاير عما كان عليه من قبل، مماثل للغرب. أو يمكننا القول أنه إتجه نحو الحداثة الفكرية العربية، حيث يسعى من خلال هذا الفكر الوصول إلى درجة التقدم الذي حققه المجتمع الأوروبي. وقد إشتهر طه حسين بتحطيمه لأسوار التقاليد و الجمود و العيش تحت سطوة الماضي، فحاض عدة معارك: أولها كانت ضد الجمود الدين؛ وكان هدفها تأسيس مدرسة بمناهج علمية تعمل على تحليل التراث الديني. والثانية كانت ضد الاستبداد السياسي

<sup>52</sup> حسن حنفي، حصار الزمن، مرجع سابق، ص150.

<sup>53</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص367-368.

واستمرت هذه المعركة طول حياته، أما الثالثة فكانت ضد الظلم والاستبداد الاجتماعي. فكانت نظرتة الإجتماعية تقوم على العدالة وهذا يتضح من خلال حديثه عن فقراء مصر والترفقة الموجودة بين الناس. فكان طه حسين مدافعا وداعيا للتتوير.

لقد انبهر طه حسين بالنموذج الغربي في النهضة والتحديث، ورفض النموذج الإسلامي في النهوض. فالجمود والتقليد السائدان في الدراسات الإسلامية بالأزهر كانا مبعث القلق، الغضب واليأس لدى دعاة التجديد والإصلاح من علماء الإسلام في ذلك الحين. فصورة الواقع الإسلامي في السياسة والاجتماع التي كانت ترمز لها الدولة العثمانية في عصر الاستبداد والفساد الإداري... كانت عاملا سلبيا في نظرة طه حسين. أما صورة الحضارة الغربية كانت تبهر وتدهش الذين لم يروا من الإسلام سوى واقع المسلمين، وخاصة إذا كان من المولعين بالتقليد. فكل هذا كان دافعا لطفه حسين إلى الاجتهاد بحثا عن نموذج لنهضة أمتة من دائرة التخلف والجمود والتقليد التي كانت فيه. فوقع إختياره النهضوي على النموذج الغربي<sup>54</sup>.

وحين يبحث في موضوع العلم والدين لا يكل ولا يمل. بل ينطلق من نزعتة التتويرية وتقديسه لكل ما هو حضاري، إنساني وعالمي، يدافع عن العلم و العقل، يكشف لنا التعارض الموجود بين العلم والدين، وخاصة من الناحية السياسية، فتلك الخصومة لم تكد تنشأ بين العلم والدين أو بين العقل والدين، إلا عند دخول السياسة التي أغرقتها في الفساد وغيرت لها مسارها من المعقول إلى ما هو غامض باطل. فمثلا الخصومة التي نشأت في

<sup>54</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التتوير والتزوير، مرجع سابق، ص158-160.

آخر القرن الخامس قبل المسيح حين كان سقراط يحاور في كل شيء، وعندما دخلت السياسة بين العقل والدين أدت إلى موت سقراط<sup>55</sup>. ففي كتاب مستقبل الثقافة في مصر لطفه حسين نجد نظرتة للإسلام؛ كانت نظرة التنويريين الغربيين العلمانيين إلى النصرانية باعتبارها مجرد رسالة روحية، لا علاقة لها بسياسة المجتمع. فيقول: إن السياسة شيء والدين شيء آخر<sup>56</sup>... ولكن فيما بعد نجد طه حسين قد غير البعض من آرائه وتراجع عنها، إلا أن تأثيره بالغرب بقي ظاهر في جل أفكاره.

ففي حديثه عن قضية العلم والدين، نجده يؤمن إيمانا راسخا بكل فكر تنويري ويتبناه ويدعو للتجديد ويهاجم الفكر القديم المتخلف هجوما عنيفا ويعارضه. ففي كتاباته تحدث عن الحرية والمساواة وعن أهمية العلم في حياتنا، والعقل في تفكيرنا. إن كل صفحة من صفحات كتابه "من بعيد" تعد دستورا للتنوير في الفكر العربي. ولقد كان حريصا على التمييز بين الدين من جهة، ورجال الدين الذين يستغلون الدين من جهة أخرى. كان حريصا على أن يبين لنا أن خير الأمة لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تمسكنا بالفكر العقلي التنويري وكشفنا مصائب وأهوال الفكر الرجعي التقليدي. إنه حريص على الفكر العقلي التنويري، حريص على الجوانب الحضارية الكبرى. دائما يوصي بالتغيير والتطور، أو الإصلاح و تجديد الأفكار الرجعية. لا ينظر إلى التراث نظرة تقديس، بل كان يدعو إلى الانفتاح ومسايرة العلم. لقد كان طه حسين حريصا على كشف أخطاء جيوش البلاء والظلام الذين يهاجمون

<sup>55</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 370-371.

<sup>56</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 162.

ويرفضون كل الأفكار الحديثة وعلى كل رأى يستند إلى التنوير. إن طه حسين بفكره هذا، فهو عظيم بين العظماء، عملاق بين العمالقة<sup>57</sup>.

إن معظم أفكاره تحتوي في ظاهرها الحرية التي جعلها هدفه الأساسي، وفي طياتها تهدف للتحويل والتغيير، فأراد أن يكون مجتمعه متقدم منير لا مظلم، مفكر لا جاهل، حيث يكون لهذا المجتمع قيم أخلاقية سوية، فتكون بيئته بيئة ذات معنى وذات أساس صلب قوي، يكون فيها الفرد مؤمن بذاته وبإمكاناته، يبذل جهده لكي يبذل ما يريد، ويحصل على ثمرة ذلك الجهد كون مجتمعه يقدر عمله، ويحترم أفكاره، ويترك له حرية الاختيار لأنه واع بالقوانين الموجودة، فهو يريد بالطبع حياة يملأها العدل، الهدوء والسكينة ويرفض كل ما يؤدي للاضطراب. فهو يريد حرية ولكن يتحمل الفرد نتائج أفعاله لا حرية فوضوية، بل يجب على كل حر تحمل المسؤولية، ويظهر حديثه عن الحرية في كتابه على هامش السيرة؛ حيث تحدث عنها في مقدمته وقال: "وأحب أن يعلم الناس أيضا أنني وسعت على نفسي في القصص، ومنحتها من الحرية في رواية الأخبار، واختراع الحديث ما لم أجد به بأسا، إلا حين تتصل الأحاديث والأخبار بشخص النبي، أو بنحو من أنحاء الدين، فإنني لم أبح لنفسي في ذلك حرية ولا وسعة، وإنما التزمت ما التزمه المتقدمون من أصحاب السيرة والحديث، ورجال الرواية وعلماء الدين"<sup>58</sup>.

<sup>57</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص371-372.

<sup>58</sup> طه حسين، على هامش السيرة، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 1933، ص11.

خلاصة الفصل:

من خلال معالجتنا للتنوير لغة واصطلاحاً ومعرفته في البيئة الغربية والعربية أصبح بإمكاننا التحكم في هذا المفهوم. فالتنوير هو استعمال للعقل وترك الحرية له في الاختيار والتفكير دون فرض أي قوة خارجية عليه، وقد جاء هذا التنوير بعدما ساد الاستبداد والاستعمار والتخلف في عصر الظلمات، لهذا ظهر جماعة من المفكرين العقليين يحاولون نشر الفكر التنويري في كل شيء للتخلص مما هو مظلم متخلف.

## الفصل الثاني:

# المشروع التنويري عند سلامة

موسى.

المبحث الأول: الخلفية الفكرية والفلسفية لسلامة

موسى.

المبحث الثاني: أسس قيام مشروعه الفكري.





تمهيد:

يعتبر سلامة موسى أحد المفكرين العرب الذي تناول التنوير وحاول غرس هذا الفكر في محيطه العربي، لأنه إنبهر بالغرب وأراد اللحاق بهم. فعمل على تأسيس مشروع ثقافي فكري، من خلاله يحاول النهوض بالمجتمع العربي وخاصة المصري وهذا بتنويره، فقام بوضع مبادئ يرتكز عليها هذا المشروع من خلال إيمانه على أفكار من تأثر بهم سابقا، وكانوا المنطلق لأفكاره الفكرية والفلسفية، حيث أخذ منهم الفكرة وقام بإعادة بنائها حسب ما راه مناسبا لأمته.

الفصل الثاني: المشروع التنويري عند سلامة موسى.

المبحث الأول: الخلفية الفكرية والفلسفية لسلامة موسى.

أ. من المؤثرين الغربيين على فكر سلامة موسى نجد:

(1) برنارد شو:

يظهر سلامة موسى من خلال كتابه التربوي أن برنارد شو يعتبر من أفضل ما أنجبتهم الحضارة الغربية، إذ يسميه ب: أب الإنجليز؛ المتميز ببحثه عن الحقائق وإظهارها<sup>59</sup>. ويبين لنا تأثيره الكبير به واعتبره معلم له لأن سلامة موسى حقن في دمه تفكير هذا الحكيم العظيم الذي كانت له نظرة مستقبلية، فأخذ وتعلم منه الكثير من المعارف لمدة أربعين سنة. كان شو ذو تفكير فلسفي أدبي رغم انه علمي الذهن، أي أنه يحس بعقله ويفكر بقلبه. لقد

<sup>59</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر، ص58.

عمل برنارد على تخطيط وتوجيه الأهداف البشرية نحو المستقبل. ويتحدث سلامة موسى عن نيته من ثلاثين سنة مضت، فكان يريد إخراج كتاب عن برناردو. ولكن خوفه من أمته المتمسكة بكل ما هو تقليدي قديم<sup>60</sup>.

فبرناردو شو قد أظهر حاجته للإصلاح والتجديد والتخلص من الماضي، والالتحاق بالغرب المتقدم. فنحتاج للعلوم التي اعتمدوا عليها و إلى الأدب الحديث المتطور الذي يهتم بالأفكار والمضمون لا القديم الرجعي الذي يركز على الشكل والمظهر الخارجي فقط. ونجد أن سلامة قد دعا إلى الالتحاق بأوروبا و جعل من الأدب الحديث أساس من أسس مشروعه النهضوي<sup>61</sup>. كما أقر سلامة موسى أن البعض من أفكار برنارد شو لم تتضح له وبقية محل حيرة وتفكير في حياته، فسمى تلك الأفكار الغامضة بالعقد؛ أهمها: التطور المستقبلي للبشر. فجعل من التطور غاية وهدف أساسي يسعى الإنسان للوصول إليه. فالإنسان سيتغير لأن التطور يتطلب ذلك، فعمل شو على محاولة بعث روح التطور في نفس قرائه. كما كانت لبرنارد شو آراء متعددة في هذه الحياة أهمها: الاشتراكية الإنسانية وتشبه الماركسية، الديانة والتي تأثر بها سلامة موسى كثيرا ولم يتجرأ بالقول آنذاك أن ديانته هي مثل ديانة برناردو شو وهذا خوفا من العقول المغلقة التي لا تتقبل التفكير الجديد المتفتح الذي غايته التطور، ثم الإيمان بالعلم والدين؛ لان الاثنين معا يحققان السعادة البشرية والتطور ومنه الإنسان الأعلى. أما الإيمان بالعلم وحده دون الدين يؤدي إلى كارثة بشرية

<sup>60</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر، ص7.

<sup>61</sup> المرجع نفسه، ص9.

يسودها التمييز البشري والبقاء للأقوى. ومن يقرأ لهذا الحكيم فإنه يستوحي من حياته القدوة والصالح<sup>62</sup>.

ونستنتج أن مذهب برنارد شو في السياسة والمجتمع هو الاشتراكية. فدعا إليه، وروج له، وضحى بوقته وجهده لإيضاح مزاياه<sup>63</sup>. ويعتبر كارل ماركس ذو النزعة الاشتراكية من أعظم من تأثر بهم برنارد شو الذي كان اشتراكي أيضا ومن دعائها، إذ اعتمد عليها عندما أراد أن يصلح أمته، ويغرس فيها هذه الروح فيها. فاشتراكية برنارد شو كانت تدرجية إصلاحية، على خلاف اشتراكية ماركس الثورية<sup>64</sup>. فبرنارد شو هو الذي جعل من سلامة موسى إشتراكيًا ، وأصبحت الاشتراكية دينه، وجعلها كأساس لبناء مشروع الفكري.

فعبّر سلامة عن الإحساس بالحرية والتفكير العقلي في موضوعات جديدة عند قراءة ما يكتبه برنارد شو، حيث يتخلى القارئ عن دينه ويتحرر عن كل ما يقيد عقله. فيتغير أسلوبه ويتجدد. فيصبح العقل نشيطا، فعالا، متأملا، حكيما ويترتب عليه تفكير اجتماعي، بيولوجي، ديني، إقتصادي<sup>65</sup>...

<sup>62</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص 75،76.

<sup>63</sup> سلامة موسى، برنارد شو، مرجع سابق، ص 45.

<sup>64</sup> المرجع نفسه، ص 27.

<sup>65</sup> المرجع نفسه، ص 64.

(2) هربرت جورج ولز:

قال ولز بأن المجتمع سيتغير في شكله وروحه، فحاول من خلال كتاباته أن يغرس في نفس قرائه فكرة وهي: أن العالم عبارة عن قرية تجمعنا مع بعض. وباعتبار ولز كأب روحي للعالم الجديد فإنه دعا إلى العديد من الأفكار التي نجدتها في كتبه؛ وكانت أهمها: وحدة اللغة والثقافة، الآراء والاتجاهات بين أفراد العالم لأن جميع البشر في العالم يسعون للخير وللحضارة. ثم قام بدعوة دينية علمية يجب أن ننظر بها للعالم، أما النظرة الأخرى فكانت مستقبلية؛ بحيث بحث في حاضر الأمة وتأمل في مستقبلها القادم. وتأثير ولز على سلامة موسى كان تأثير نفسي أكثر منه عقلي. فأقر سلامة موسى عن ذلك وشبهه بالحماس الوطني كونه يحرك ما بداخله من مشاعر وعواطف وتجعله ينعطف تجاه القضايا الوطنية. لقد أنبت ولز في شخصية سلامة موسى حب التساؤل والاستطلاع وقبول الآخر لأنه يدعو للاتحاد والتوسع الثقافي وأهم ما كان يدعو إليه هربرت هو التطور والاشتراكية الدينية. لأن فكر هذا الكاتب لم يكن ضيق بل كان تفكيره شامل وواسع يهدف من خلاله إلى التغيير وفتح آفاق عالمية. جعل سلامة موسى كل من إبسن وشو وولز معلمين له، لأنه أخذ منهم العديد من المعارف وانطلق منها في بناء تصوره للمستقبل<sup>66</sup>. حيث جعل من الاشتراكية أساس من أسس مشروعه النهضوي. وكان تفكير ولز حول تأليف موسوعة عامة

<sup>66</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص 77.

يشارك فيها العالم ككل وتكون تحتوي على كل المعارف الإنسانية، وهذه الموسوعة تتجدد مع مرور الوقت بإضافة ما هو جديد<sup>67</sup>.

### (3) تشارلز داروين:

إن الذين يدعون للتجديد في السياسة، العلم والأدب آمنوا بمذهب داروين، رغم أن التطور كان لا يزال مذهب ولم يصبح بعد نظرية علمية؛ فعمل العقليون آنذاك على محاربة المعتقدات الدينية والكتب المقدسة بدلا من أن يبحثوا ويشرحوا حقائق التطور وينيروا الطريق. ويبين لنا سلامة موسى أن كتب داروين صعبة الفهم، ولكنها أثرت في ثقافته خاصة فكرة النشوء والارتقاء، مما أدى إلى إنتاج كتاب: نظرية التطور وأصل الإنسان الذي يعد من ثمرات داروين. فنظرية التطور لا تزال تدور في روجه الذهنية وتجعله يتعمق أكثر في التفكير البيولوجي، السيكلوجي والاجتماعي<sup>68</sup>.

ويؤكد سلامة موسى على أن مذهب داروين قد أثار به العديد من العلماء؛ وقد غير وجهة العلم وظهر الكثير من الخرافات والأوهام التي كانت موجودة. وقد استفاد من النظرية الداروينية الكثير، منهم: الطبيب، المهندس، القاضي، الحداد والنجار<sup>69</sup>.... وألف سلامة موسى حول نظرية داروين كتابين وهما: نظرية التطور وأصل الإنسان و الثاني الإنسان قمة

<sup>67</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 73.

<sup>68</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص 72، 73.

<sup>69</sup> سلامة موسى، الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر، ص 12.

التطور. وقال في هذا الأخير: أن كل تطور هو ارتقاء فإن موكب الأحياء هو على وجه عام موكب الارتقاء من حياة الغيبوبة والغريزة إلى حياة الوعي والعقل في الإنسان. وسبب تخلف الشرق هو تأخره في الأخذ بنظرية التطور، فالتطور عقيدة وديانة يجب أن يؤمن به العرب حتى يتقدموا<sup>70</sup>...

نجد داروين يكتب بأسلوب وجداني عقلي، لكي يحس القارئ بعواطفه وذاتيته لأنه يحاول التأثير في نفسه. عبر سلامة موسى عن أن داروين قد غيره كما وضح إعجابه الكبير به و تأثره بأسلوبه المنطقي الصارم المعتدل. وقد وصفه بالمفكر الأساسي وقال بأن برنارد شو هو القريب من أسلوب داروين، والكاتب الحقيقي هو الذي يترك فينا تساؤلات تجعلنا نبحث عن حل لها وعن الحقيقة. ولم ينكر سلامة موسى دور سبنسر في تعميم نظرية التطور الداروينية ونقلها للمجتمع<sup>71</sup>.

#### 4 كارل ماركس:

يقول سلامة موسى أنه توجه نحو الاشتراكية وهو في لندن وذلك عن طريق الأدب لا السياسة وهذا قبل أن يقرأ لماركس<sup>72</sup>. وكان يسمع سلامة عبارة مكررة وهي: التدرج المحترم؛ أي تجنب الثورة للارتقاء نحو النظام الاشتراكي، إلى أن تعرف على كارل ماركس

<sup>70</sup> عبد الخالق حسين، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة، دنيا الوطن، 18-07-2018، سلامة موسى.. داعية

الحرية وفن الحياة بقلم:عبدالخالق حسين | دنيا الرأي (alwatanvoice.com)

<sup>71</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص 81، 82.

<sup>72</sup> المرجع نفسه، ص 72.

بعد الأزمة العالمية<sup>73</sup>. وقد أسهم سلامة في نشر الأفكار الاشتراكية من خلال إنتمائه للفكر الماركسي، ويعتبر أن ماركس أكثر واحد تأثر به في حياته وفي أفكاره<sup>74</sup>. إن الفكر الماركسي يزداد قوة بمرور الزمن؛ لأن نظرياته تحيي في كل مكان، وبما أننا في أزمة صراع بين الماركسيين أصحاب الإنتاج التعاوني وبين الديمقراطيين. فالمتقف هو المالك للفكر الماركسي لأن الأزمة الحاضرة ماركسية. وتحدث سلامة موسى عن ماركس قائلاً: "... وأحب أن أعتزف أنه ليس في العالم من تأثرت به وتربيت عليه مثل كارل ماركس، وكنت أتقذى اسمه خشية الاتهام بالشيوعية<sup>75</sup>". فوجد سلامة أن فكره مهم جدا من أجل فهم المسار التاريخي، تبسيطه وتحليله.

ويعتبر سلامة موسى كل من داروين وماركس قد تركا عقد ذهنية في نفسه، فأصبحت له نظرة علمية وتحليل اقتصادي وسيكولوجي للحياة. وكان التطور يمشي في دمه حتى بلغ دينه، وآمن أنه وكل الكائنات الحية متحدين كجسد واحد، ودائما في تغير مستمر<sup>76</sup>. ويظهر تأثر سلامة موسى بالماركسية عندما أسس الحزب الاشتراكي المصري.

<sup>73</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 20.

<sup>74</sup> كريم مروة، وجوه وأعلام - سلامة موسى 1887-1958، نداء الوطن، 14 نيسان 2020،

<https://www.nidaalwatan.com/article/18795->

[-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-](https://www.nidaalwatan.com/article/18795-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-)

1887--1958

<sup>75</sup> مصطفى عاشور، سلامة موسى.. في الميزان (في ذكرى وفاته: 18 من المحرم 1378هـ)، إسلام أون لاين، 25-

04-2021، سلامة موسى.. في الميزان (في ذكرى وفاته: 18 من المحرم 1378هـ) - إسلام أون لاين

. (islamonline.net)

<sup>76</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص 83.

(5) سيغمند فرويد:

لقد قال سلامة موسى: أنه بسبب العقد الذهنية التي تركها لي كل من شو، ولز، إيسن وداروين عرفت فرويد وماركس<sup>77</sup>. ويأتي فرويد بعد داروين وماركس في البحث عن تلك العقد الذهنية التي جعلت تفكيره يكون معمق. ورأى سلامة أن فرويد كان متميزاً فلولاها لما تمكن العلماء من الوصول إلى دراسات دقيقة في علم النفس. كما تحدث عن الثمرة التي توصل إليها من خلال دمج بين فرويد وماركس، فنجد مصطلح التحليل النفسي عند فرويد الذي يتأسس جميع أنواع العلاج السيكولوجي عنده. ويحس سلامة موسى أن هناك ما هو أهم من التحليل وهو التأليف النفسي، الذي همش وأهمل من طرف العلماء السيكولوجيين، فهم لم يخرجوا من أبحاث فرويد<sup>78</sup>. ويقول في سيرته الذاتية: "ولقد جمعت بين فرويد وماركس وخرجت منهما بأزكى الثمرات"<sup>79</sup>.

فرويد هو من أدخل سلامة إلى مجال النفس الإنسانية وأصبح يبحث فيها وفي الوعي بنوعيه: الداخلي والخارجي وكذلك معرفة الذات لذاتها وعن مكونات العقل البشري باعتبارها مصدر الفكر<sup>80</sup>. وهذا ما جعل سلامة موسى يؤلف كتب عن علم النفس نذكر منها: العقل الباطن وعقلي وعقلك.

<sup>77</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص 78.

<sup>78</sup> المرجع نفسه، ص 84.

<sup>79</sup> مصطفى عاشور، سلامة موسى.. في الميزان، مرجع سابق.

<sup>80</sup> كريم مروة، وجوه وأعلام - سلامة موسى 1887-1958، مرجع سابق.



(6) هنريك إبستن:

لقد أقر سلامة موسى عن تأثيره الكبير بإبستن الذي كان محوريا في ثقافته، كون سلامة موسى يميل نحو كل فكر يدعو للتجديد والتحرر الذهني، ويعتبر إبستن من دعاة تجديد المجتمع، إذ أعجب بحرية المرأة الغربية، وعقد مقارنة بينها وبين المرأة المصرية. فالأولى تتحكم في نفسها وتملك الحرية المطلقة في إختيار ما تشاء فتقرر ما تريده، أما الثانية فهي مقيدة من طرف السلطة. ثم بعد إقامة هذه المقارنة تظن إلى أن الحضارة فقط هي التي أظهرت الفرق بين المرأتين. فالاثنتين تحت الاستعباد وتختلفان فيه من حيث الدرجة فقط. فانحاز سلامة إلى المرأة العاملة على عكس المرأة المؤنثة. كما جدد إبستن في الدراما الاجتماعية وكانت فلسفية أحيانا. ولا يمكن إنكار الدور الفعال الذي لعبه إبستن، لأنه قد رسخ العديد من المبادئ التي بقي أثرها لحد الآن. ويعد برنارد شو أحد ثمراته<sup>81</sup>.

(7) فريدريك نيتشه:

كما تأثر سلامة موسى بنيتشه لفترة وجيزة، ولكن مع مرور الزمن فكره خلى تماما من هذا الفيلسوف. فعندما عرف نيتشه، بات يقرأ له معجبا بجرأة تفكيره وأسلوبه. ويرجع استغناؤه التام عما هو غيبي إلى نيتشه الذي غرس فيه الجرأة<sup>82</sup>.

<sup>81</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص73،74.

<sup>82</sup> كريم مروءة، وجوه وأعلام - سلامة موسى 1887-1958، مرجع سابق.

ب. من بين المؤثرين العربيين على فكره:

### (1) شبلي شميل:

يعد الدكتور شبلي شميل أحد رواد الفكر العلماني الذي يرفض الغيبيات والخرافات والبدع، ومن ممثلي الإتجاه المادي الإلحادي في المجتمع العربي، ينتمي للاشتراكية ودعا إليها وإلى الداروينية. كان ميوله عقلي أكثر منه علمي؛ حيث نجده يعتمد على المنطق بالدرجة الأولى في حين كانت الدراسات تركز على ما هو علمي بيولوجي في أوروبا عن نظرية التطور. ورغم ميولاته المنطقية إلا أنه لم يرفض العلمية<sup>83</sup>. وحاول التخلص من الدين واستبداله بالعلم. وقد أثر فكر شبلي شميل كثيرا على شخصية ونفسية سلامة موسى.

لقد عمل شبلي شميل كطبيب وكان في نفس الوقت يرسل الصحف فتعرف من خلالها بسلامة موسى فكانا يتناقشان معا فيما هو ثقافي واجتماعي. فساهم شميل في مجلة سلامة الأولى المستقبل. ويقول سلامة عن شبلي شميل: "كان رجلا كبير الذكاء محدود المعارف، يعتمد على الحجة المنطقية أكثر مما يعتمد على البيئة العلمية نو مزاج وتفكير أوروبي وكان يحمل على عادات الشرق وتقاليده وكان متديناً شديداً بالديانة البشرية<sup>84</sup>". حاول شبلي شميل تنوير العقل الشرقي بمعالجته لمختلف قضايا عصره، وهذا من خلال المنهج التطوري الذي من خلاله يعمل على تغيير وإصلاح بيئته. وتناول في هذا عدة مواضيع من بينها: المرأة، الدين، الحرية والاشتراكية.... ولا يتم التغيير إلا إذا غير الفرد من نفسه، أي

<sup>83</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص39.

<sup>84</sup> باسنت موسى، سلامة موسى وجانب آخر من حياته، المحور سيرة ذاتية، الحوار المتمدن-العدد: 2136، 2007-12-21، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=119055>

عندما يعي مصدر تخلفه. لذا على العقل أن يصلح ذاته بالتخلص من الخرافات والأوهام وكل ما يذهب التفكير لكي يسعى لطريق التطور<sup>85</sup>... وتكلم سلامة موسى عن تنوير العقل العربي وحاول تناول مشكلات عصره وحلها بالتفكير العقلي وإتباع المنهج التطوري، وهنا نلاحظ تأثره الكبير بشبلي شميل.

## (2) أحمد لطفي السيد:

يملك لطفي السيد مكانة عظيمة في فكرنا العربي المعاصر، ويعد أحد أبرز أعلام التنوير في الفكر المصري والعربي<sup>86</sup>. ويقر سلامة موسى تأثره به حيث كان يرى بأن مصر ملك للمصريين لا الأتراك ولا الإنجليز، وقد اتبعه الرأي العام المصري في هذه الفكرة؛ فكانت نظرتة صائبة أراد من خلالها تغيير الفكر المصري، إصلاحه وتجديده<sup>87</sup>.

فلطفي السيد كان يميل إلى ما هو معاصر أكثر مما هو قديم. فنجد اهتمامه الكبير بالثقافة الغربية إذ عمل على ترجمة -فالترجمة تنوير- العديد من الكتب إلى اللغة العربية وركز على تحليل ومناقشة القضايا الفكرية الثقافية والاجتماعية المعاصرة. فلطفي السيد

<sup>85</sup> مجموعة من الاكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، دار أوما، ط1،

2014، بيروت لبنان، الجزائر العاصمة الجزائر، بغداد العراق، ص ص43،44.

<sup>86</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص301.

<sup>87</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص43.

دعانا إلى عدم الفصل بين الماضي، الحاضر والمستقبل، بل يجب الأخذ من الماضي والاستفادة بإيجابياته والتخلص من سلبياته والانطلاق إلى تأسيس مستقبل متطور<sup>88</sup>.

وكان لطفي السيد من الجيل الجديد في مصر الذي تمتع بجرأة وقوة عظيمة مغايرة تماما عما كانت عليه مصر من قبل. فدعا إلى لغة بسيطة تشبه اللغة العامية، وحاول تأسيس حركة ذات صوت واحد للوطنية مبدأها التجديد من أجل تغيير وتطوير المجتمع. فأراد من خلالها تحرير المرأة وغرس قيم الحرية في مختلف مجالات الحياة. كما أخذ سلامة موسى منه الأسلوب الموجز المقتصد وأعجب به. ويصرح قائلاً: "وقد كان هؤلاء الثلاثة: يعقوب صروف، وفرح أنطوان، ولطفي السيد، من القوات التي صاغت شخصيتي الثقافية الذهنية؛ فإن الأول وجهني إلى طريق العلم، والثاني بسط لي الآفاق الأوروبية للأدب، والثالث جعلني وطنياً في مصر"<sup>89</sup>.

وقد دعا لطفي السيد إلى القومية المصرية كبديل للقومية الإسلامية، وكان من دعاة الحرية التي يجب إن تشمل كل ميادين الحياة. فاخذ بعض الأفكار الغربية وحاولها تطبيقها على مجتمعه المصري. فمثلاً كما سبق الذكر أن لطفي السيد أراد تحرير المرأة وهذه الفكرة أخذها من أوروبا. كما آمن بمبدأ الاستقلال لمصر عن الخلافة العثمانية. فكان له تأثيراً قوياً في الثقافة العربية وخاصة على الفكر المصري. وسلامة موسى من بين المتأثرين بفكره

<sup>88</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص303.

<sup>89</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص44.

حيث عمل سلامة موسى على توثيق أفكار لطفي السيد وخاصة الحرية بجعلها أحد أسس مشروعه<sup>90</sup>.

### (3) فرح أنطون:

وقد تحدث سلامة موسى عن فرح أنطون -أحد رواد الدفاع عن الحرية الفكرية- حيث أوضح ذلك قائلًا أنه قد غمر قلبه فكره الأدبي الذي كان سببا في فتح أبواب كثيرة له. حيث بسط فرح العديد من القواعد الأدبية وأصبحت مفهومة بعدما كانت غامضة صعبة. وقد قام فرح أنطون بنقل الأدب الفرنسي للمجتمع العربي فأعجب به الكثير ممن قرؤوه؛ لأن ما اعتاد عليه الشرقيين كان دين سلطوي، مغمور بالعادات والتقاليد وما سلف فيكون التفكير في حدود ما تفرضه السلطة الدينية، السياسية. أما بالنسبة للأدب الفرنسي الإبداعي المتمرد، الذي يوصف بالأدب الثوري، العقلي المغمور، ويكون التفكير فيه نوع من الخيال ويدخل الإنسان بصمته. وقد قبل المصريون هذا الأدب وانبهروا به، لأن الإنسان بطبعه حر، يكره من يتحكم فيه. كما تبنت الجامعة هذا النوع من الأدب الحر الذي ينير العقول و يفتح الأبواب نحو التجديد والتغيير. ويرى سلامة موسى أن المجتمع بحاجة إلى الأدب العربي الإبتاعي في بعض الأحيان، وفي البعض الآخر يحتاج إلى الأدب الفرنسي الإبتاعي. ونحن بحاجة إلى النزعة الأدبية الثانية أكثر من أجل التقدم واقتحام المستقبل<sup>91</sup>.

<sup>90</sup> عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص313.

<sup>91</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص ص 40،41.

ويقول سلامة أنه قد شغل الأدب الأوروبي مكانا كبيرا بداخله ويرجع الفضل كله لفرح أنطون لأنه سبب ذلك. وقد زادت العلاقة قوة وتأثيرا عندما اشتغل مع فرح أنطون في جريدة اللواء<sup>92</sup>. فنجد أن فرح أنطون قد دعا إلى الحرية والديمقراطية، وقدم تفسير تاريخي علمي عن التخلف الشرقي. ولتجاوز هذا التخلف علينا بإبعاد رجال الدين عن السلطة السياسية فلا يحق لهم اتخاذ القرار، فالإنسان وحده المتحكم في نفسه.

إن النافذة التي أطل منها سلامة موسى على الآداب الأوروبية والمذاهب الفكرية يمثلها فرح أنطون. هذا الأخير الذي كان من دعاة فصل الدين عن الدولة حتى تتحقق المساواة والحرية ويتكون العلم والفلسفة مما عرضه للدخول في كثير من المعارك مع بعض الشيوخ<sup>93</sup>. ونجد أن هذه الفكرة قد أثرت كثيرا في فكر سلامة موسى.

#### 4) يعقوب صروف:

لطالما ذكر سلامة موسى تأثير يعقوب صروف والمقنطف عليه، فكان يعقوب صروف أحد رواد العلم الحديث ومن دعاة نظريات داروين في التطور. وهى النظرية التي سوف تمتلك فكر سلامة موسى وتصبح محور حياته العقلية<sup>94</sup>. حيث كان يريد سلامة

<sup>92</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص42.

<sup>93</sup> باسنت موسى، سلامة موسى وجانب آخر من حياته، مرجع سابق.

<sup>94</sup> السيد أمين شلبي، سلامة موسى ومصادره الفكرية، المصري اليوم، 22-10-2020، العدد 5975، د. السيد أمين

شلبي يكتب: سلامة موسى ومصادره الفكرية (almasryalyoum.com).

موسى تولي رئاسة تحرير المقتطف بعد وفاة يعقوب صروف ولكن هذا لم يحدث فكان يشعر بالأسف في كل مرة يقع فيها الاختيار على غيره<sup>95</sup>.

**المبحث الثاني: أسس قيام مشروعه الفكري.**

### 1) الاشتراكية والديمقراطية الليبرالية:

يرى سلامة موسى وجوب قيام الاشتراكية على رأس النظام المستقبلي وهي الحل الأمثل للخروج من الخرافات، الأوهام وخاصة الفساد والجهل الذي كان سائد في المجتمع المصري<sup>96</sup>. فالاشتراكية هي عكس الملكية الفردية؛ وتقول بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وترفض إستغلال الفرد أو العامل، فلا يوجد تمييز بين الناس ولا ظلم ومنه يسود العدل بدل اللاعدل. ونجد الحرية هي الهدف الرئيسي التي يسعى إليه ذلك النظام الاقتصادي، السياسي والاجتماعي. ولكي تعتمد الاشتراكية في مصر وجب نشر الفكر الديمقراطي أولاً ثم بعدها تطرح أسس الاشتراكية كنظام تنويري تعتمد عليه الأمة في حياتها الاقتصادية<sup>97</sup>. فالرأسمالية أو النظام الفردي الإنتاجي ينظر إلى ما يكسب فقط، حتى ولو كان الكسب فيه ضرر للأخر على عكس الاشتراكية التي تراعي فائدة جميع الأطراف ولا تركز على جانب

<sup>95</sup> السيد أمين شبلي، سلامة موسى ومصادره الفكرية، مرجع سابق.

<sup>96</sup> سلامة موسى، الاشتراكية، مرجع سابق، ص15.

<sup>97</sup> المرجع نفسه، ص17.

دون الآخر<sup>98</sup>. إي الانتقال من الظلام إلى النور. وهذا بتغيير النظام الاقتصادي واستبداله بما ينفع الجميع.

ولتغيير النظام الاقتصادي وإصلاحه وجب علينا السير في هذا التطور بالتدرج (ببطء) -أي الاعتماد على اشتراكية التدرج لا اشتراكية الثورة- ويقول ماركس حول هذا: "لا تجهدوا أنفسكم في الدعوة إلى الاشتراكية لأنها آتية بعد هذا النظام كما يأتي الليل بعد النهار". ولأن سلامة موسى أخذ معظم أفكاره من الغرب وحاول إسقاطها على مجتمعنا العربي للقضاء على التخلف الذي ساد بيئته، فإنه حاول أن ينير عقول أمته ويغرس فيها روح الاشتراكية، وهذا عن طريق التعليم مثلاً؛ حيث قالت الاشتراكية بالتعليم المجاني، حتى يحارب الفقر والجهل ويكون كل الناس سواسية فيسود العلم ويصبح المجتمع مفكر واع بما يفعله وما يريده<sup>99</sup>. وكل من الاقتصاد، الإنتاج الوفير والإنسانية هي عوامل النظام الاقتصادي الاشتراكي؛ تساعد على تطوير المجتمع، زيادة رفاهيته، حضارته وثقافته. لأن الحكم من الشعب وإلى الشعب. بمعنى وجود الديمقراطية الليبرالية، وانتشار المساواة، والحرية<sup>100</sup>. فأراد سلامة موسى أن تكون الحكومة ديمقراطية برلمانية كما هي في أوروبا، وان يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون، اوتوقراطية دينية<sup>101</sup>.

<sup>98</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 49.

<sup>99</sup> سلامة موسى، الاشتراكية، مرجع سابق، ص 26.

<sup>100</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 51، 52.

<sup>101</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 114.



إن الغربيين الأوروبيين يعتبرون الإصلاح عائق للثورة، لأنهم اشتراكيون ثوريون. يسعون للتغيير الجذري لا يريدون التعديل البسيط. وسعى سلامة موسى إلى نشر التنوير الاشتراكي التدريجي الإصلاحي لا الثوري. ولا يقصد هنا رفضه للنوع الآخر من الاشتراكية، بل يجد في طياته الكثير من الصحة، إلا أنه يرفض ما يتنافى مع منطلقاته كالتطبيقية، العنف والثورة. وقد شرع الاشتراكيون في إصلاح بعض الأمور وعلى رأسها الحد من النظام الانفرادي الذي يسود مصر وتغييره بنظام اقتصادي أفضل منه وهو النظام الاشتراكي. وهذا بتوفير خدمات جيدة وجديدة لعامة الناس من تعليم، غذاء، صحة وكل ما يحقق الرفاهية للفرد. وحقاً نجح هذا الإصلاح عندما لاقى قبول من طرف عامة الناس<sup>102</sup>. وقد بين سلامة موسى هوسه الكبير بالاشتراكية حيث ألف: مقدمة السوبرمان فبين ضرورة الاشتراكية باعتبارها النظام العادل للحكم والإنتاج و كتاب الاشتراكية، حيث دعا فيه إلى هذا النظام. واعتبر أفكاره منطلقاً للسير نحو التقدم والحق بالتطور الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي<sup>103</sup>. فیدعو سلامة كل مصري أن يلاحظ الظلم الموجود من خلال تأمل مختلف المهن التي يقوم بها الفرد، فلا أحد يحصل على حقه الكامل مقابل جهده المبذول؛ وهذا نتيجة تواطؤ أرباب العمل مع العمال واستغلالهم وعدم مراعاة تعبهم. لهذا يجب أن نصلح نظامنا الحاضر ونجعل مكانه الاشتراكية<sup>104</sup>. فأغلى شيء عند المواطن الاشتراكي هو: العلم،

<sup>102</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 59، 60.

<sup>103</sup> المرجع نفسه، ص 62.

<sup>104</sup> المرجع نفسه، ص 23.

الراحة، الصحة، المسكن... والمال، وهي أهم ما يحتاجه الإنسان في حياته. ويرى أن هذا النظام الاقتصادي هو مصدر للطمأنينة وطريق لجلب السعادة وفي هذا السياق قال: "وفروا لي مجانية التعليم والمستشفى، واطمنوا لي عملا حتى لا أقع في البطالة، وادفعوا لي أجرا مناسباً وأنا أتنازل لكم عن كل ما أملك، أما الآن فإننا نتزاحم ونتغالب، حتى نصل إلى الاشتراكية"<sup>105</sup>. فالمذهب الانفرادي المعاش في مجتمعنا المصري يتيح للفرد الملكية الخاصة واستغلال العمال لزيادة الكسب، فمهما كان هذا النشاط الاقتصادي ناجح إلى درجة ما إلا أن مساوئه أكثر من محاسنه والمجتمع بحاجة إلى الاشتراكية لكي يسود العدل و نقضي على الفوضى، الاستغلال والفساد<sup>106</sup>. ويشير سلامة موسى إلى كل من برناردو شو وولز هما من زرعوا في شخصه الاشتراكية الإنسانية، التي يراعي فيها سعادة الناس ويكون هدفه بالدرجة الأولى إنساني<sup>107</sup>.

## (2) العلم والتقنية:

لقد كان للعلم مكانة كبيرة في حياة سلامة موسى، حيث توصل إلى أن الحضارة أو بالأحرى الثقافة يمكن اكتسابها كذلك من الكتب، التي تعتبر مصدر إثراء وتربية. فترجمة الكتب إلى اللغة العربية هي عبارة عن قفزة كبيرة، تجعلنا نقرب من المستقبل. كما يمكن

<sup>105</sup> سلامة موسى، الاشتراكية، مرجع سابق، ص 25.

<sup>106</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 45.

<sup>107</sup> المرجع نفسه، ص 74.

اكتساب الثقافة من التربية في حد ذاتها أي عن طريق التجارب المعاشة، التي بواسطتها يتساوى الكل من متعلم وجاهل، قارئ وأمّي، فلا تتوقف الثقافة على الكم الذي يقرأه الفرد، بل هناك من هو أمّي ولكنه مثقف من خلال تعلمه من تجاربه الحياتية، فصحيح أن قارئ الكتب يكون أفضل من الآخر ولكن هذا لا يعتبر مقياس صحيح دوماً<sup>108</sup>. فحاول سلامة موسى نشر كيفية التحصيل الثقافي والمعرفي فقال بوجود مسارين: الأول هو طريق الكتب التي تفتح لنا أبواب التفكير العقلي، والثاني هو مسار التجربة، هذه الأخيرة هي التي توصلنا إلى حقائق نقتنع بها وتصبح خبرة حقيقية على عكس الأولى التي يجوبها الشك لأننا لم نضعها تحت الدراسة الواقعية. ويؤكد على هذا باعتبار أن الحياة هي المدرسة الحقيقية التي نتعلم منها فعلاً، لأن المدرسة الحكومية تعلمنا نظرياً فقط أما مدرسة الحياة يكون تعليمها تطبيقي من خلال التجارب التي نصادفها واقعياً فتشكل فيما بعد خبرتنا. وأقصد نظرياً أنها تعلمنا المبادئ الأولية فقط من كتابة، قراءة وبعض القواعد، أما الحياة فتعلمنا كيف نواجه مختلف مشاكلنا. كما يحث سلامة موسى على عدم الاكتفاء بما تقدمه لنا المدارس، بل علينا تطوير ذاتنا بأنفسنا من خلال تثقيفها وهذا عن طريق القراءة التي يعتبرها من أفضل الوسائل التعليمية. فالتعلم ليس له وقت محدد لذلك علينا بالتعلم مدى الحياة. وهذا بتربية النفس وجعلها تتعود على الاكتساب الثقافي في كل وقت. فألف مجموعة من الكتب تتحدث في هذا المجال نذكر منها: التثقيف الذاتي، حياتنا بعد الخمسين، فن الحياة... فكان سلامة موسى يسعى لتقوية ثقافته من خلال دراسته لمختلف العلوم حتى يكون حكيماً عارفاً بكل ما

<sup>108</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص 109.

يواجهه فهو كاره للتخصص، وفي كتابه هؤلاء علموني قال: "إن الثقافة كهواية وكحرفة احتلت أكبر جزء في مشروع حياتي رغم التعب الذي فيها إلا أنها أساس بناء شخصيتي. و بها توصلت إلى اليقين، فأصبحت ثقافتي عالمية وعقلي شامل مفكر في المستقبل. ولهذا أحس بأنني قد ملكت العالم<sup>109</sup>".

إن حضارة العلم تعتمد على التفكير العلمي، فلا يمكننا حل المشكلات العلمية إلا بهذا التفكير، فيقول أن مختلف العلوم التي تركز على التطور، الاقتصادي أو السيكولوجي قد بحثت فيها لمدة ثلاثين أو أربعين سنة، لهذا يمكنني أن أفهم وأعي وأحل الكتب التي لها علاقة بهذه العلوم ولا تواجهني صعوبة<sup>110</sup>. وتحدث سلامة عن العقلانية قائلاً: يجب أن نتعقل ونحن أمام موقفين إما أن نتعلق بتقاليدنا وكل ما هو رجعي فنغلق عقولنا ولا نتركها تفكر بل ندخلها في قفص حتى الموت. و إما أن نرسم طريق السعادة والتقدم فنشجع التفكير وننشطه، فيكون لنا دور فعال في تقدم الإنسانية ونكون سببا في البقاء على قيد الحياة<sup>111</sup>.

عمل سلامة موسى طول حياته على نشر الوعي الثقافي، وفتح العقول وتنويرها لكي يدفع مجتمعه المصري نحو التطور والتقدم. وتأثر في أوروبا بأجواء الحرية التي كانت سائدة وفي المظاهرات كانت ترفع لافتة "لا رب .. ولا سيد"<sup>112</sup>. فحاول تحرير المرأة طالبا المساواة

<sup>109</sup> عبد الخالق حسين، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة، مرجع سابق.

<sup>110</sup> سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مرجع سابق، ص85.

<sup>111</sup> عبد الخالق حسين، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة، مرجع سابق.

<sup>112</sup> مصطفى عاشور، سلامة موسى.. في الميزان، إسلام أون لاين، 25-04-2021، سلامة موسى.. في الميزان (في

ذكرى وفاته: 18 من المحرم 1378هـ) - اسلام اون لاين (islamonline.net)

بينها وبين الرجل، وطالب بتسوية وضعية النساء وإعطائهن جميع الحقوق التي يتمتع بها الرجال، لكي تصبح المرأة متعلمة، مثقفة وممارسة لمختلف نشاطات الحياة ولكي لا يتحمل الرجل كل أعباء الحياة لوحده، فتساعده فيها. ودليل على اهتمامه بحرية المرأة نجد له كتابين وهما: المرأة ليست لعبة الرجل وافتحوا لها الباب<sup>113</sup>.

فالتطور هو النظرية السائدة في العلوم الآن، وهي الصفة التي اصطبغت بها عقول جميع المفكرين في عصرنا الراهن<sup>114</sup>. وتعتبر نظرية التطور معرفة علمية واجتماعية أيضا، لأنها تجعل الأمة تطالب بحقها في التطور، وتدافع عن حريتها، وتحطم كل ما يواجهها ويعطل ارتقاءها ونشاطها، كما هي منهج فلسفي للتفكير. فالذي يستوعب هذا المذهب يحس بالحرية التامة وتصبح نظريته مستقبلية ثابتة متخلية عما هو رجعي تقليدي. فأصبح الفكر الإنساني جريء يبحث عن التغيير والارتقاء<sup>115</sup>. فهذه النظرية فتحت عدة ميادين للإنسان، وغيرت نظريته المحدودة بأن الإنسان خلق كما هو وسيبقى كما هو للأبد، فبفضلها أصبح غير ما كان عليه، إذ بإمكانه أن يطور ذاته ويغيرها. بمعنى أن هذه النظرية تعتبر جرعة أمل وطريق للرفي و لتنوير الفكر البشري لاحتوائها جميع لمعارف الإنسانية تقريبا وبواسطتها يمكن فهم الأشياء الغامضة المبهمة<sup>116</sup>.

<sup>113</sup> عبدالخالق حسين، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة، مرجع سابق.

<sup>114</sup> سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر، ص 15.

<sup>115</sup> المرجع نفسه، ص ص 10، 11.

<sup>116</sup> المرجع نفسه، ص 19.

(3) العلمانية ورفضه للدين:

في المشروع النهضوي لسلامة موسى نجده قد نقد الدين، ولم يتحدث عن الله فمثلا قال: "إن النيل هو الذي هداهم إلى الزراعة، التي هي أصل الحضارة...". حيث يرى في النيل نعمة وهدية مصدرها الطبيعة وليس الله، وكذلك الدين مصدره جفاف المناخ والاعتقاد بالعالم الآخر مصدره التحنيط. أما العقل الإنساني فهو من مخترعات الطبيعة للتمييز بين غرائزنا ومعرفة أحوال معاشنا. فقد جرد كل شيء عن الله وهذا بسبب تأثره الغربي في الجانب الديني، ودعا إلى التعامل مع العلوم الدينية كما لو أنها علوم مادية، ندركها بعقلنا وحواسنا النسبية المتغيرة. فالدين عنده إفراسي بشري نسبي لا مطلق<sup>117</sup>. ويقول في هذا: ليس بإمكان عقل إنساني أن يتقدم ماديا ويبقى جامدا دينيا<sup>118</sup>.

أراد سلامة موسى أن تحل الاشتراكية محل الدين لأنها في حد ذاتها ديانة إنسانية لا تتدخل في الإيمان الشخصي للفرد لأن الهدف ليس ديني بل اقتصادي إنتاجي. فهذا المذهب يدعو للقيم الدينية ويساهم في بناء المجتمع من خلال التطبيق العملي لتلك المبادئ الخيرة. حيث في هذا النظام لا يكون هناك فقر ولا طبقة ولا استعمار<sup>119</sup>. كما يعتبر التطور نوع من الديانة الطبيعية، والإحساس بهذا التطور يجعلنا نحترم الحياة ويشعرنا بأننا أسرة واحدة

<sup>117</sup> محمد عمارة الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص ص 105، 106، 107.

<sup>118</sup> المرجع نفسه، ص 109.

<sup>119</sup> سلامة موسى، برناردو شو، مرجع سابق، ص ص 71، 72.

نشترك مع جميع الكائنات الحية في وحدة الوجود<sup>120</sup>. فلم تلق فكرة التطور القبول ببساطة سواء في المجتمع العربي أو الغربي وهذا راجع لسلطة الدين آنذاك، وكل من يخرج عنه فهو كافر. ولكن مع مر الزمن تغير المجتمع وظهر عصر نقد الأديان وفيه لاقت نظرية التطور القبول. و أصبح بإمكان الإنسان الإيمان بمن يشاء، بمعنى له الحرية في الاختيار والتفكير ولا يوجد دين يفرض عليه. لهذا أخذت عقيدة التطور مكان العقيدة الدينية. ونقصد بالتطور هدم وبناء؛ بمعنى التخلص مما هو تقليدي ماضي وهدمه وبناء مستقبل متحضر. لان أصحاب الاتجاه التقليدي يؤمنون بان الحقيقة ثابتة جامدة لا تتغير لذا علينا أن نتمسك بها، بينما أنصار التطور يدعون إلى الحرية والتخلص من قيد الماضي واللاحق بالعلم ومسايرته، لان المجتمع في تغير وحركة دائمة لهذا وجب علينا فتح عقولنا وإنارة تفكيرنا بما هو حديث. فالتقاليد تعوق التطور والأديان كذلك لأنها تجعل عقل الإنسان متعلقة به وتسيطر عليه فيصير عبدا لها، لا يفكر إلا في إطارها، لأنه لو خرج عنها يعتبر كافر. فيرجع سلامة موسى سبب تأخر العرب إلى عدم اعتمادهم نظرية التطور التي تلعب دور كبير في رفع المستوى الثقافي للأمة، فلو آمنت المجتمعات العربية بالتطور كعقيدة أو كديانة لحققت نجاح كبير<sup>121</sup>.

<sup>120</sup> سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، مرجع سابق، ص 21.

<sup>121</sup> سلامة موسى، الإنسان قمة التطور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر، ص ص 17، 18، 19.

لقد أراد سلامة موسى أن يكون التعليم مماثل للتعليم الغربي؛ الذي لا سلطان للدين عليه ولا دخول له فيه، فالدين الذي يدعو إلى إخراجهم من التعليم حتى يكون التعليم أوروبا علمانيا هو الإسلام، الذي كان يدرس في المدارس فهو لا يريد ثقافة علمانية أوروبية تلتزم بفلسفة التنوير الغربي الوضعي، التي عزلت الدين والله والسماء عن الفكر والثقافة وكل شؤون العمران الإنساني<sup>122</sup>.

### خلاصة الفصل:

يعتبر المشروع الموسوي في حد ذاته تنوير للعقول، الذي حاول من خلاله إخراج العقول من الظلمات للنور وإحاطها بالغرب المتقدم، ونجده قد حدد أسس لهذا المشروع النهضوي التنويري؛ فركز على نظرية التطور الذي أخذها من داروين، شو ويعقوب صروف، الإشتراكية التي أستخرجها من الروح الماركسية، أما التقنية فكانت بديلة عن الدين الذي نقده ورفضه وهذا ما إشتراك فيه مع شبلي شميل. فكان مشروعه يتسم بالحرية في كل شيء، حيث دعى إلى حرية الفكر، حرية المرأة، حرية إختيار العقيدة- حرية دينية- وحرية الحكم-حرية سياسية-.

<sup>122</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص ص 114، 115، 116.



## الفصل الثالث:

# التنوير الموسوي بين القبول

## والرفض.

المبحث الأول: نقد المشروع النهضوي لسلامة

موسى.

المبحث الثاني: الدفاع عن مشروعه.

**تمهيد:**

من الطبيعي أن تواجه الأفكار الجديدة صعوبات من جهة، كما تتلقى قبول من جهة أخرى. هكذا كان الحال مع مشروع سلامة موسى التنويري لأن أفكاره كانت خارجة عن المألوف فلاقت إعتراضات شديدة من طرف الكثير من المفكرين أبرزهم: مصطفى صادق الرافعي، عباس محمود العقاد ومحمد عمارة. وفي المقابل كانت القلة القليلة من يؤيدها وعلى رأس المعجبين بالمشروع الموسوي نجد غالي شكري.

**الفصل الثالث: المشروع الموسوي بين النقد والقبول.**

**المبحث الأول: نقد المشروع النهضوي لسلامة موسى.**

**(1) مصطفى صادق الرافعي:**

كان سلامة موسى من دعاة الاندماج في الفكر الغربي والانحلال فيه، إذ كان متعصبا للغرب مقلدا لهم، فكانت معظم دعواته معادية للإسلام، حيث قال بالمساواة في الميراث وقدم حججا لإقناع المجتمع في محاضرة له بجريدة السياسة الأسبوعية، وما كان ذلك إلا دليل على عدم فهمه للدين الإسلامي. وجاء صادق الرافعي ليرد على هذا المفكر ويظهر لنا الحقائق، وقال بأن سلامة موسى لم يراع مقومات المجتمع العربي وأسس بل أراد التقليد الكلي الكامل للغرب، دون النظر للضرر الذي سيلحقه ببيئته.

فاتهم الرافعي سلامة موسى بعدم فهمه للدين والسياسة، ويرى بأن فكره محدود بالغرب كونه مغرم بتقليدهم، فاعتبره معاديا للإسلام. لأنه لم يأخذ بتعاليم الدين. كما نجد أن تفكيره

ضيق لا يتسع للكل؛ فعند حديثه عن المجتمع نتحسس في كلامه أنه موجه لفئة من المجتمع دون الأخرى، وكأنه يخاطب ويوجه نداء خاص لتلك الفئة الميسورة الحال وهذا ظاهر من خلال معظم محاضراته. فقدم هذا المفكر التنويري أفكار مضللة لعقول المجتمع

123

وباطلة لا صحة فيها وجعل من القرآن والسنة مرجعا له لكي يوهم الآخرين بقوة كلامه .

كما وقف صادق الرافعي في وجه أفكار سلامة موسى حيث قال: "سلامة موسى

كالشجرة التي تثبت مرة ولا تحلو بإضافة السكر، فهو عدو الدين، كما أنه عدو للفضيلة أينما

وجدت في الإسلام أو النصرانية أو اليهودية". ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن كل من

يخرج عن سلطة التقاليد والماضي لا يقبل فكره، ويتهم بالكفر. وكل من يدعو للتنوير،

الحرية والعقل يواجه بالرفض والتهميش والتحريض. فسلامة موسى كان من أنصار التنوير

العربي حيث وقف موقف الأبطال في وجه الماضي، فهدم كل ما يسيطر على العقل والحرية

الفكرية الإنسانية، وعمل على نقد الماضي لبناء المستقبل فوضع أسس مشروعه لتنوير

العقل العربي وإحاقه بالعقل الغربي<sup>124</sup>.

<sup>123</sup> علي عبد الحليم، معركة بين الرافعي وسلامة موسى حول ميراث المرأة، لها أون لاين، 2002، معركة بين الرافعي

وسلامة موسى حول ميراث المرأة لها أون لاين - موقع المرأة العربية (lahaonline.com) .

<sup>124</sup> فهد المضحكي، سلامة موسى، الحوار المتمدن، العدد 5575، 2017، فهد المضحكي - سلامة موسى

. (ahewar.org)

## (2) عباس محمود العقاد:

سبق وأن اتهم سلامة موسى العقاد بأنه أديب لا علاقة له بالشعب، واعتبر نفسه الوحيد الذي يهتم بهم ويكتب لهم. وهذا ما جعل العقاد يرد على سلامة موسى بصخرية واستهزاء ووصفه بالإفرنجي الذي قلل من قيمة بلده وأراد إلحاقها بالغرب. فوجه له مقال يصفه بالحاقد، المخادع والتاجر الذي يبيع أفكاره، ويقول أنه تحدث عن التنوير والتجديد ولكنه لم يعمل على تغيير نفسه. وقد أثر هذا المقال على نفسية سلامة موسى، الذي جعلنا نعجب بفكره و نتأثر بدعوته، لأنه كان بمثابة مرشد وموجه للمجتمع، فدعا إلى إتباع الغرب وهذا بغية تطوير المجتمع وتنويره، كما أراد إزاحة التقاليد والعادات والمعتقدات الرجعية التي كانت منتشرة في بلده ووجوب قيام نهضة فكرية تجعل العقول تؤمن بنفسها، بسبب هذا عمل العقاد على محاربته و رفض كل ما دعا إليه لأنه جعل من المجتمع العربي صورة مقلدة زائفة للغرب، هذه الصورة لا تعرف التمحيص ولا التمييز بين ما يناسب البيئة المجتمعية العربية وما لا يناسبها، ولا شك أن هناك اختلاف ثقافي، سياسي وحضاري بين المجتمعات<sup>125</sup>. ورفض عباس العقاد أفكار سلامة موسى رفضاً قاطعاً إذ اعتبره غير عربي فلا هو بعالم ولا أديب، وإنما هو بمخادع مولوع بالغرب.

<sup>125</sup> جهاد فاضل، بين العقاد وطه حسين وسلامة موسى، الرياض الإلكتروني، العدد 13، 2005، بيروت لبنان، جريدة الرياض | بين العقاد وطه حسين وسلامة موسى (alriyadh.com).

## (3) محمد عمارة:

يرى محمد عمارة بأن المشروع التغريبي لسلامة موسى قد جرح به كرامة الأمة وشرقيتها وقد وصل إلى حد الاستفزاز بها، وهذا بسبب عدم مراعاته لمبادئ مجتمعه، ودعوته إلى إتباع الغرب والانحلال فيه<sup>126</sup>. ويصرح الأستاذ عمارة أن غرضه من عرض معالم المشروع الموسوي هو توضيح الحقيقة حول مذهب التنوير الغربي العلماني الذي اعتبره ضد المشروع الإسلامي. وقد اعتمد على كتاب اليوم والغد لسلامة موسى في ذلك. حيث رأى بأن: مشروع سلامة موسى يترك الفرد يتخلى عن ذاته ويندمج في الآخر، وفي هذا نوع من إنكار الذات واحتقارها لنفسها، كما احتقر سلامة الشرق واعتبره متخلف جاهل عكس الغرب المتطور الراقى. وأوضح محمد عمارة موقف سلامة موسى من المستعمر، حيث بين تناقض أفكار سلامة الذي في مشروعه يدعو للحرية من جهة و في نفس الوقت يدعو إلى إتحاد المصريين بمستعمرهم لأن هؤلاء المستعمرين ذو ثقافة كبيرة، ويتضح هذا من خلال قول سلامة موسى: "إن الإنكليز على الرغم من خصوماتنا معهم وشدة إشفاقهم في استغلال ضعفنا أرقى أمة موجودة الآن في العالم، فنحن إذا أخلصنا النية مع الإنكليز فقد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم وفي الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر وننتهي منها". فمحمد عمارة اتهم وأساء إلى شخصية سلامة

<sup>126</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 99.

موسى بالعمالة السياسية والإلحاد الديني<sup>127</sup>. فقد كانت دعوة سلامة موسى إلى إدماج المصريين مع مستعمرهم وليس إلى تحريرهم كما ادعى ذلك في مشروعه ويظهر ذلك عندما حاول نشر أفكار المستعمر في أوساط المجتمع المصري وفصل الدين عن كل شيء. فحاول الأستاذ عمارة أن يوضح لنا بأنه إذا أخذنا بالمشروع الموسوي وطبقناه سوف نقضي على هويتنا وعلى أصلنا وديننا<sup>128</sup>. وقال بأن سلامة قد بلغ حد الصراحة العارية، وقد مثل قمة التفرنج والتبعية للغرب، فأصبح مقلدا محترفا متخليا عن أصله وبيئته مهتما ومعجبا بالآخرين<sup>129</sup>.

لقد تفرنج سلامة موسى حتى في الدين، فأنكر وجود الإله، ودعا إلى التعامل مع العلوم الدينية كما لو أنها علوم عادية، بمعنى عدم إعطائها تلك القدسية وهذا ما سبق أن اشرنا إليه عندما تحدثنا عن الأساس الديني لمشروعه الفكري. وقد بين محمد عمارة موقف سلامة من هذا ووصفه بالإلحادي<sup>130</sup>. فالدين الوضعي الذي آمن به سلامة هو من وضع البشر الذين تواضعوا عليه ويدعون إليه، فالديانات السماوية بريئة منهم ومن كفرهم<sup>131</sup>.

• كما هاجمت مجلة الرسالة الأدبية المشروع الموسوي بسبب أن سلامة موسى يجيد

اللاتينية أكثر من العربية. وقد وصفه عبد القادر المازني في كتاب أعلام وأقزام في ميزان

<sup>127</sup> باسنت موسى، سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، الحوار المتمدن، العدد 2177، 2008، باسنت موسى - سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري (ahewar.org).

<sup>128</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 122.

<sup>129</sup> المرجع نفسه، ص ص 97، 98.

<sup>130</sup> محمد عمارة، الإسلام بين التنوير والتزوير، مرجع سابق، ص 107.

<sup>131</sup> المرجع نفسه، ص 111.

الإسلام بأنه دجال ومشعوذ، وليس بأديب ولا بعالم، ويدعي ذلك بغرس أفكاره الزائفة التي يغري بها الناس<sup>132</sup>.

المبحث الثاني: الدفاع عن المشروع الموسوي.

### (1) غالي شكري:

لقد تعلم غالي شكري على يد سلامة موسى الذي درسه من خبرته التي اكتسبها وقدم له معلومات حول من تأثر بهم كفرويد، شو ونييتشه... لهذا عندما نلاحظ أفكار غالي شكري نجد أن معظمها صورة طبق الأصل عن سلامة موسى، فموقف هذا الأخير من الدين هو إنساني، ومن التعليم أن يكون غربي، ويرفض كل أنواع السيطرة سواء الإنسانية أو الإلهية، الدينية أو السياسية. وقد عمل غالي شكري على منوال أستاذه، فكانت أفكاره حرة وعقلانية يهدف من خلالها إلى التأسيس لمشروع فكري ينير به مجتمعه، يخرج من تخلفه ومن الركود الذي لحقه من الماضي وبقا معه لتمسك الأمة به، فحاول غرس روح التغيير والتجديد بالخروج عن المألوف والتخلي عما يضيق مسار العقل ويجعله مسجون في غرفة الماضي، فالمجتمع بحاجة للتحديث لأنه في حركة مستمرة وفي تغير دائم، لذا عليه أن لا يبق الفرد متمسك بالماضي بل يحارب من أجل المستقبل ويجدد بغية التقدم، فیدعوننا غالي إلى النهوض والتغيير. وقد أوضح كل هذا في مجلته القاهرة مثلما فعل سلامة موسى في مجلته

<sup>132</sup> محمد عبد الرحمن، مشعوذ وليس له علاقة بالأدب... آراء العقاد والرافعي في سلامة موسى، 2019، مشعوذ وليس له علاقة بالأدب.. آراء العقاد والرافعي في سلامة موسى - اليوم السابع (youm7.com).

الجديد من قبل. فكان غالي شكري من المعجبين بالفكر الماركسي هو والكثير مما جاء بعد سلامة موسى كلويس عوض ونجيب محفوظ، وتعتبر الاشتراكية عند غالي من الأفكار التي تنير العقول البشرية وتقضي على الطبقة وهذا راجع لتأثره بسلامة موسى وقال في هذا الإطار: "أن ميراثنا الحضاري يقبل التغيير والتجدد، فلا يجوز أن نسمح لدعاة الجمود بالإبقاء على موروثاتنا دون تغيير"<sup>133</sup>. لأنه لو بقينا على حالنا متعلقين بالماضي فإننا سنعيش في تخلف لا نعرف شيء حولنا، كون ما يحيط بنا سيتغير بالضرورة، لهذا علينا أن نغير من أنفسنا ونجعلها تتجدد على حسب تقلبات العالم. فغالي شكري كان ما أشد المعجبين بسلامة موسى قال أنه من المستحيل تحديد أفكار سلامة موسى لأنه كان دائما يغير ويجدد بمعنى أنه في تطوير مستمر لمعلوماته. فكان إيمانه كبير بأنه سيحدث التغيير في تفكير الناس ويخرجهم من الظلمات التي كانوا فيها. وهذا ما قام به سلامة موسى - الإيمان بالتطور في كل شيء وفي كل وقت-. وكل هذا لم يأتي في مؤلف واحد، وهذا ما أدى إلى بطلان صحة أقوال محمد عمارة الذي درس جزء صغير فقط من أعمال سلامة موسى ومن ثم عممها وتحدث عن معالم المشروع النهضوي الموسوي. فهذا الأخير الذي سماه محمد عمارة بالتنوير الغربي العلماني الملحد، قد شارك في إحياء المجتمع العربي وكان بداية لتنوير العرب ودعوتهم إلى استخدام العقل وتطوير الذات والاحتكاك والاندماج بالغرب وهذا بأخذ منهم الأساليب الثقافية. وعند قراءتنا لكتب سلامة موسى نجد أنه لم يدعو إلى الإلحاد،

<sup>133</sup> أحمد إبراهيم خضر، السقوط عند اللحظة الفارقة، الموسوعة الشاملة، مجلة البيان، العدد 238،

<http://islamport.com/w/amm/Web/135/2378.htm>



وكان إيمانه قوي مرتبط بالحرية الفكرية، ففصل الدين عن السلطة السياسية وعن أي سلطة كانت حتى لا يتضرر ولا يشك في منطلقاته، حيث قال سلامة في كتابه تربية سلامة موسى: "أني أوّمن بالمسيحية والإسلام واليهودية وأحب المسيح وأعجب بمحمد وأستنير بموسى وأؤمن أيضا بالطبيعة وجلال الكون ولا أنسى المعنى الديني في نظرية التطور وأجد هذا المعنى الديني في جمال المرأة وقداسة الأمومة وشرف الإنسانية، وأنا رجل قد أكسبتي الثقافة النظرة الشاملة للحياة والكون وأعتقد أنه لا يمكن للإنسان أن تتكون له شخصية دينية سامية ما لم يكن مثقفا قد حقق النظرة الاستيعابية للكون فالدين رأي خاص ولا يمكن أن يكون عاما"<sup>134</sup>.

## (2) آراء بعض المفكرين:

- والكثير من الأعلام والمفكرين المصريين قد نالوا التقدير والتقدير للأجيال اللاحقة ما يستحقونه كلطفي السيد، طه حسين ومحمود العقاد وغيرهم، وهناك البعض منهم لم ينل الحق الذي يستحقه من شكر وتقدير لما بذله وقدمه للأجيال، وعلى رأس هؤلاء نجد سلامة موسى. الذي ظلم وهمش كثيرا وتجاهله الناس بسبب أفكاره الجديدة المختلفة تماما عما كان يعيشه المجتمع آنذاك، فقد كان رافضا للدين، مولوعا بالغرب ومؤمنا بنظرية التطور. لهذا لم يلق القبول في وقته واصطدم باتهامات خطيرة وجهت إليه، ولا يزال البعض لحد الآن رافضا لأفكاره الخارجة عن المألوف، لان الأمة في ذلك الوقت كانت لا تفكر خارج نطاق السلطة

<sup>134</sup> باسنت موسى، سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، الحوار المتمدن، العدد 2177، 2008، باسنت

موسى - سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري (ahewar.org) .

الدينية والسياسية، فكان العقل أسير تلك السلطات، أما سلامة موسى فجاء بموقف مخالف تماما وهو لا سلطان على العقل إلا نفسه<sup>135</sup>.

• أما عن الدكتور نجيب محفوظ لم ينس فضل سلامة موسى عليه وعلى الكثير من أمثاله، إذ تحدث عن الدعم الذي قدمه له سلامة موسى، إذ كان الموجه والمصحح لكتاباتة، كما عمل على تشجيعه منذ الصغر وهذا بنشر إنتاجه الأدبي والفلسفي في مجلته الجديدة. واعتبره من الأوائل الذين جاءوا بالفكر النهضوي<sup>136</sup>. فتأثر نجيب محفوظ بعلمانية سلامة موسى إلى درجة الهوس وقال: أشعر بالإجلال لسلامة موسى ولخدمته لهذا الوطن ودعوته للاشتراكية<sup>137</sup>. ونحن على دراية بأن نجيب محفوظ حاول تطوير مجتمعه بتناوله لقضايا جديدة، لكي يخرج المصريين من الظلمات وإتباع الأجداد إلى النور وهذا من خلال أعماله الفنية، وقد اتهم بالكفر والخروج عن الملة بسببها لأنها لا تتوافق مع مجتمعه. ويظهر إعجابهِ ودفاعهِ عن الفكر الموسوي وتأثره به من خلال دعوته إلى النهوض بالأمة العربية بإتباع النموذج الغربي.

• كما لم ينكر فاضل ثامر فضل سلامة موسى عليه، وقال أنه بواسطة هذا المفكر التنويري تمكن من التعرف على العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين وسعوا له مجال معرفته،

<sup>135</sup> طارق حجي، سلامة موسى كبير المظالم في حياتنا الثقافية، الحوار المتمدن، العدد 2675، 12-06-2009، طارق حجي - سلامة موسى : كبير المظالم في حياتنا الثقافية(ahewar.org) .

<sup>136</sup> أديب نوبل، أديب نوبل يعترف: أدين بالفضل في حياتي للعبقري سلامة موسى، بوابة أخبار اليوم، 2021، أديب نوبل يعترف: أدين بالفضل في حياتي للعبقري «سلامة موسى» | بوابة أخبار اليوم الإلكترونية(akhbarelyom.com) .

<sup>137</sup> أحمد إبراهيم خضر، السقوط عند اللحظة الفارقة، مرجع سابق.

فكره وثقافته. فتأسس لديه وعي علمي، ثقافي، إنساني وشمولي. فيرجع كل الفضل إلى كتب سلامة موسى لأنها السبب الذي جعله يحب القراءة والكتاب<sup>138</sup>.

• كما كتب خالد منتصر مقالة عن سلامة موسى وتحدث فيها عن سبب اتهام هذا المفكر التنويري بإفساد العقول، حيث وضح من خلالها كيف كانت ردود أفعال الناس تجاه أفكاره التي اعتبروها كفر، ولكن هو في الحقيقة حاول فيها غرس روح التنوير وإيقاظ العقول من سباتها. فسلامة موسى فضولي كثير الأسئلة، يشك في كل شيء هذا ما جعله يبحث ويقرأ كثيرا لأن الشك يوسع الفكر وينمي الذهن، فعمل على إيجاد أجوبة لكل ما يجول بخاطره، وكان يريد معالجة المواضيع الجديدة ويحاول نشرها في وسطه ومن بين هذه المواضيع نجد: الاشتراكية والتطور، وهي مفاهيم جديدة مختلفة كل الاختلاف عما كان منتشرا في مجتمعه. وبسبب هذه المحاولات التي قام بها جعلت منه شخصا متهما بمحاربه لعادات وتقاليد وماضي مجتمعه، لأنه أراد التنصل من أصله و تقمصه لأصل جديد أوروبي يختلف تمام في منطلقاته ومبادئه عما كان عليه من قبل. فاعتبره الكثير كافر وعدو لوطنه، الذي خرج عن مسار مجتمعه وخالف طقوسهم ونادى بالديمقراطية، الحداثة، الوطنية، العلمانية، حرية المرأة، وكل ما هو تنويري جديد. ونحن بحاجة لتفكير مستنير مثل فكر سلامة موسى، لأنه عالج مواضيع صعبة معقدة جديدة، جعلت منه مفكرا قادرا على إيجاد الحلول للصعوبات التي تواجهه.

<sup>138</sup> فاضل ثامر، سلامة موسى قادياني إلى عالم الكتب، المدى، العدد 1802، 2010، فاضل ثامر: سلامة موسى قادياني

إلى عالم الكتب(almadapaper.net).

• يذهب بنا فكري أندرواس إلى المجتمع المصري، وخاصة إلى أحد أهم رواد التنوير

الذي تمتع بالشجاعة ألا وهو سلامة موسى، فقد بذل فكري أندرواس جهدا كبيرا لتبسيط

وإيصال لنا شخصية سلامة الذي همش كثيرا في وقته ولم ينقل لنا أحد الحقيقة كما هي بل

الكل أدخل ذاتيته في فكر سلامة ولولا ابنه رؤوف الذي حافظ على ما أنتجه أبيه، لما

عرفناه<sup>139</sup>. ففي كتاب أندرواس سلامة موسى الحالم في عصر القلق تحدث فيه عن موقف

هذا المفكر العربي الذي يتميز بتفكيره القوي وثقافته الغربية. فتساءل فكري في كتابه عن

سبب عدم نهوض العرب، بعد أن ساروا نحو التطور وحققوا نجاح مبهر في العديد من

المجالات إلا أنهم لم يصلوا إلى الدرجة التي وصلت إليها أوروبا، رغم عدم تحقيقها لذلك

النجاح الذي عرفه المجتمع العربي. فرغم الآمال التي كانت متوقعة في تغيير نمط المعيشة

المصرية بعد انتهاء الثورة، إلا أن الواقع كان عكس ذلك وبقيت على حالها الماضي، بل

زادت تمسكا بدينها وتقاليدها. على عكس ما كان يدعو إليه سلامة موسى، الذي رأى في

العودة إلى الماضي تخلف وجمود، فأسس مشروعه لكي ينهض بمجتمعه ويدفع به للأمام لذا

علينا بالتخلي عن التقاليد ومسايرة الجديد للوصول إلى قمة النجاح. ولكن للأسف لم يلق

سلامة موسى المكانة التي يستحقها بالفعل فاتهمه الكثير وهمش أكثر، وهذا بسبب من أطلق

عليهم بالمتقفين الذين يدعون معرفة تاريخ مصر النضالي الفكري الثقافي والتنويري ولكن هم

في الحقيقة لا يفقهون شيئا من هذا، لفهمهم الضيق وفكرهم الراكد لهذا لم يبرزوا دور سلامة

<sup>139</sup> فهد المضحكي، سلامة موسى، الحوار المتمدن، العدد 5575، 2017، فهد المضحكي - سلامة موسى

موسى في محاولة إنارة العقول آنذاك. فجاء فكري أندرواس بكتابه ليعرف بأفكار سلامة موسى التنويرية المهمشة و يعطي القيمة الحقيقية التي يستحقها هذا المفكر الجريء الشجاع ويزيل عنه الظلم الذي تعرض له<sup>140</sup>.

• ويرى شاكر فريد حسن أن سلامة موسى من الشخصيات البارزة في الحياة الفكرية والثقافية العربية الحديثة، أدهش الناس بتفكيره حيث تطرق إلى العديد من المجالات الفلسفية التي كانت منسية، كما شغلته الهموم الشعبية المختلفة واهتم بالطبقات الشعبية الفقيرة ولم يغمض عينيه عن القضايا الاجتماعية وحارب المفاهيم السلبية في المجتمع ودعا إلى بناء العلاقات الإنسانية على قواعد وأسس سليمة يسودها الحب والمودة والتكافل الاجتماعي وتحطيم قيود القهر والظلم، وعالج مختلف القضايا والموضوعات الاجتماعية والأدبية والفكرية ملتزماً بمنطلقات الفكر العلمي<sup>141</sup>.

• لقد جاء ماهر الشريف ببحثه حول سلامة موسى نموذجاً للتطوير بعد ما اتهم هذا الأخير بالكفر والإلحاد من طرف محمد عمارة، حيث قال ماهر إن الأستاذ عمارة رغم معرفته لما ترك سلامة موسى من كتب ومؤلفات كثيرة جعلت منه مفكراً موسوعياً، فمحمد عمارة ركز على بعض من الكتب فقط أبرزها اليوم والغد ولم يتناول معظمها الآخر، بمعنى أنه

<sup>140</sup> فكري أندرواس، سلامة موسى.. الحالم في عصر القلق التنويري والتنوير، الجورنال، 2019، «سلامة موسى.. الحالم في عصر القلق» لفكري أندرواس.. التنوير والتنوير (elgornal.net).

<sup>141</sup> شاكر فريد حسن، سلامة موسى الكاتب والمفكر التنويري في النهضة العربية المعاصرة، صحيفة المثقف، العدد 1281، 2010، سلامة موسى الكاتب والمفكر التنويري في النهضة العربية المعاصرة (almothaqaf.com).

عالج كتاب واحد وحكم على تفكير سلامة وعممه. وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه محمد عمارة. كما لاحظ بعض الدارسين والباحثين أن سلامة موسى لم يحتقر الشرق كما قال عنه عمارة، بل دعا إلى الاندماج في الغرب، والغرب الذي أعجب به سلامة موسى هو ذلك الذي يحيا على العلم والديمقراطية والحرية. فقد كان هذا المفكر التنويري مدركاً لحقيقة أن الغرب لا يعني العقلية النقدية والتقدم والديمقراطية فحسب، بل يعني كذلك الاستعمار العدوانى والمعادي لنهضة الشرق وتقدمه. ويرى الأستاذ ماهر الشريف أن العودة إلى الماضي خطأ، وهذا نفس ما قاله سلامة موسى، فالقدماء حسبه نحن أفضل منهم ولا يعرفون مقدار ما نعرف. ونحن بحاجة إلى أسلوب تفكير سلامة موسى التنويرى، المنفتح والمتحرر؛ فهذا التفكير هو الذي جعله يطرح أسئلة وإشكاليات سابقة لعصره وبالتالي خاض أفكار صعبة جعلت منه مفكراً قادراً على تصور المستقبل واكتشاف ملامحه بشكل أذهلنا جميعاً.

• وينصح الأستاذ أحمد حافظ أن يتخذ الشباب كتاب هؤلاء علمونى لسلامة موسى

محوراً لقراءاتهم فى بداية حياتهم ليستخرجوا العبرة من حياة وإنجازات العظماء الذين أضاءوا

التاريخ، وعليهم بعد ذلك الاستطلاع والتساؤل ليختار كل منهم بعد ذلك طريقة<sup>142</sup>.

• وتقول باسنت موسى بعدما قرأت كتاب هؤلاء علمونى لسلامة موسى، عرفت أن

مجتمعاتنا العربية تستحق التخلف والجمود الذى هي فيه، لأنهم لم يهتموا بمن يريد أن

يخرجهم من دائرة التخلف وينير عقولهم بما ينفعهم ويعلو بهم إلى القمة، فمثلاً سلامة موسى

<sup>142</sup> باسنت موسى، سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكرى، مرجع سابق.

عمل على وضع مشروع يحاول فيه تغيير العادات والتقاليد التي زرعت في بيئته للنهوض بالأمة العربية وهذا من خلال إتباع النموذج الغربي الذي وضعه<sup>143</sup>.

• صحيح يقال بأن الشيء نعرف قيمته إلا بعدما نفقده، وهذا ما حصل مع المفكر

التنويري سلامة موسى، هكذا عبر عبد الرحمن الشراقوي عن حزنه عند فقدانه. ويقر بأن سلامة موسى قد أنار المجتمع بفكره وبقلمه.

• وقد تحدث توفيق حنا عن تأثيره الكبير بإعمال سلامة موسى، و يقول بأن هناك من

أبناء جيله من تأثر به ولا زال لحد الآن يتأثر به العديد من الناس. ويقول بأن المتناقضات في أطروحاته ليست ملكه، بل هي نتيجة تأثير المجتمع عليه.

• لقد أوضح رفعت السعيد تأثيره بسلامة موسى، وقال أنه سبب دفعه للتنويع في القراءة

ولتوسيع ثقافته لأن المعرفة الإنسانية شاملة غير متخصصة. والقارئ لا يعد قارئاً فقط فهو

دارس لمحتوى الموضوع يتمعن ويفهم ما بين الأسطر، ويعتبر محلل وناقد لما يقرأ. فيقول

رفعت السعيد أنه مدين لسلامة موسى بالكثير الذي كان بمثابة مربى وفتح الأمل للكثير من

المفكرين المنغلقيين على ذواتهم<sup>144</sup>.

<sup>143</sup> باسنت موسى، سلامة موسى وجانب آخر من حياته، الحوار المتمدن، العدد 2136، 21-12-2007، باسنت

موسى - سلامة موسى وجانب آخر من حياته (ahewar.org).

<sup>144</sup> مقداد مسعود، المفكر الكبير سلامة موسى، دنيا الوطن، 2010، المفكر الكبير سلامة موسى بقلم:مقداد مسعود |

دنيا الرأي (alwatanvoice.com).

خلاصة الفصل:

لقد أتى سلامة موسى بأفكار جديدة ووضعتها في قالب مشروع، هذه الأفكار كانت نتيجة إحتكاكه بالغرب وليست ناتجة عن واقع معاش مصدره المجتمع. لهذا فقد واجه المشروع الموسوي رفضا كبيرا من قبل المثقفين في وسطه، حيث اتهموه بالكفر واعتبروا أفكاره مخالفة لعادات وتقاليد المجتمع العربي، فهي تقضي على خصوصيته وتمحو أصله وتدعوه إلى الإندماج في الغرب. وعلى غرار هذا كانت هناك فئة أخرى دافعت عن المشروع الموسوي، واعتبرته نقطة إنطلاق نحو المستقبل الحضاري. فلنهوض المجتمع العربي يجب أن تكون هناك أفكار جديدة مثل أفكار سلامة موسى التنويرية.



خاتمة

إن من أكثر العبارات التي تصادفنا سواء في الفكر الغربي أو العربي عبارة التنوير، وللتنوير أهمية بارزة في الفترة الراهنة من حياتنا. باعتباره يمثل مرحلة تاريخية تعد مدخلا ضروريا للنهوض بالشعوب والأمم؛ التي تقوم على تحرير العقل، والالتزام بهذا التحرير في قضايا المجتمع من أجل تغييره ودفعه للأمام.

و بما أن الإنسان يسعى نحو التغيير الايجابي الذي يهدف إلى الأفضل دوما. جاء سلامة موسى ليحدث ذاك التغيير، لأنه رفض الوضع الذي يتواجد فيه مجتمعه ووصفه بالكارثي، فأسس لمشروع تنويري قائم على أسس نقدية، وهذا راجع إلى تأثير سلامة موسى بالعديد من المفكرين ولثقافته الشاسعة التي اكتسبها من خلال احتكاكه بالغرب.

ورغم أن سلامة موسى لم يلق أي اهتمام أو دعم في بلده الذي يرفض أفكار الغرب جملة وتفصيلا حتى وإن كان لها إسهاما في تحسين وتطوير الحياة الاجتماعية والثقافية. إلا أنه حاول إحداث التغيير وإخراج أمته من الظلمة التي هي فيها. وكان هدف المشروع الموسوي التغيير نحو الأفضل أي تنوير العقل العربي بفضل العقل الغربي، لإبعاد مجتمعه عن التخلف والتمسك بالماضي المظلم، وهذا راجع إلى أن فلاسفة التنوير يهتمون بالعصر الراهن وليس بما سبق، فاعتبر سلامة موسى أوروبا قدوة له، وما على العرب إلا إتباعهم لبلوغ الدرجة التي وصلوا إليها من الناحية المعرفية والعلمية. هذا ما جعل العديد من المفكرين العرب يرفضون المشروع الموسوي رفضا تاما، بسبب عدم مراعاته لخصوصية المجتمع العربي ودعوته إلى الاندماج بالغرب.

ومن خلال بحثي هذا توصلت إلى أن التنوير هو استخدام العقل كوسيلة ناقدة للواقع

المعاش ومعبرة عنه في نفس الوقت، ولا يوجد إختلاف في مفهوم التنوير عند الغرب

والعرب. وقد أثر التنوير الغربي على فكر سلامة موسى مما أدى به إلى تأسيس مشروع

تنويري نهضوي، يحاول من خلاله إلحاق مجتمعه بالغرب المتقدم، حيث استوفى المشروع

مبادئ فكرية تخرج العقل من السيطرة التي كان فيها، ومن أهم هذه الأسس نجد: نظرية

التطور التي كانت أسمى الأسس لدى سلامة موسى، العلم الذي وضعه كبديل عن الدين و

النظرية الاشتراكية التي أرادها أن تسود في مجتمعه. وقد تشكلت هذه المبادئ نتيجة الخلفية

الفكرية والفلسفية لسلامة موسى، وهذا دليل على ثقافته الواسعة.

فقد كانت غايته تحقيق التطور والتقدم والنهوض بالمجتمع العربي ولكن للأسف

كانت نظرة الكثير إليه على أنه مقلد مغروم بأوروبا، تخلى عن أصالته و دعى إلى التبعية

الغربية في كل شيء دون مراعاة خصوصية الأمة، حتى أنه نادى بالحرية رغم بيئته

المحافظة. لهذا تعرض سلامة موسى إلى الرفض والنقد اللاذع بسبب أفكاره الجديدة التي

وصفها البعض بالكفر وفي المقابل هناك من أعجب بها فشجعه وعمل على نشرها.

قائمة

المصادر والمراجع

## ا.المصادر:

- (1) موسى سلامة، الإنسان قمة التطور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر.
- (2) -----، الاشتراكية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر.
- (3) -----، برناردو شو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر.
- (4) -----، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.س.
- (5) -----، ماهي النهضة، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.س.
- (6) -----، نظرية التطور وأصل الإنسان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر.
- (7) -----، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012، القاهرة مصر.

## اا. المراجع:

- (1) السيد الجليند محمد، فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع التغريبي، القاهرة مصر: دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1999.

- (2) العراقي عاطف، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، الإسكندرية مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ط4، 2012.
- (3) بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، بيروت لبنان: المكتبة الشرقية، ط1، 2001.
- (4) حنفي حسن، حصار الزمن، ج1، بيروت لبنان: الدار العربية للعلوم وناشرون بالجزائر: منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص ص200-201.
- (5) -----، في الفكر الغربي المعاصر، بيروت لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1990.
- (6) حسين طه، على هامش السيرة، القاهرة مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 1933.
- (7) كونزمان بيتر، بيتر بوركارد فرانز، فيدمان فرانز، فايس اكسل، أطلس الفلسفة، بيروت لبنان: المكتبة الشرقية، ط1، 2001.
- (8) سبنسر ليود وكروز أندريجي، أقدم لك عصر التنوير، تر: إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
- (9) عمارة محمد، الإسلام بين التنوير والتزوير، القاهرة مصر: دار الشروق، ط1، 1995.
- (10) -----، فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين، مصر: جمعية المركز العالمي للتوثيق والدراسات والتربية الإسلامية، د.ط، 1992.
- (11) ف. فولغين، فلسفة الأنوار، تر: هنرييت عبودي، بيروت لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2006.

12) راسل برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، ج2، الكويت: عالم المعرفة، د.ط،  
1983.

13) وهبه مراد، مدخل إلى التنوير، القاهرة مصر: دار العالم الثالث والصفاء الكويت: دار  
النهج الجديد، ط1، 1994.

### III. المعاجم والموسوعات:

1) ابن منظور، لسان العرب، ج 14 مادة النور، الجزائر: دار الأبحاث، ط1، 2008.

2) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، الجزء الثاني، بيروت  
لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، 2008.

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1982.

4) وهبه مراد، المعجم الفلسفي، القاهرة مصر: دار قباء الحديثة، د.ط، 2007.

5) حنفي عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، القاهرة مصر: مكتبة مدبولي،  
ط3، 2000.

6) حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، عمان الأردن: دار أسامة، ط1، 2009.

7) لالاند اندريه، تع: خليل احمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، بيروت، باريس: منشورات  
عويادات، ط2، 2001.

8) محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، درارية الجزائر: الدار الوطنية للكتاب، د.ط،  
2009.

#### IV. المقالات والمواقع الإلكترونية:

(1) المضحكي فهد، سلامة موسى، الحوار المتمدن، العدد 5575، 2017، فهد المضحكي

- سلامة موسى (ahewar.org) .

(2) أندرواس فكري، سلامة موسى.. الحالم في عصر القلق التثوير والتثوير، الجورنال،

2019، «سلامة موسى.. الحالم في عصر القلق» لفكري أندرواس.. التثوير والتثوير

(elgornal.net).

(1) حجي طارق، سلامة موسى كبير المظالم في حياتنا الثقافية، الحوار المتمدن،

العدد 2675، 2009-06-12، طارق حجي - سلامة موسى : كبير المظالم في حياتنا

الثقافية (ahewar.org) .

(3) كريم مروة، وجوه وأعلام - سلامة موسى 1887-1958، نداء الوطن، 14 نيسان

2020، <https://www.nidaalwatan.com/article/18795->

[-D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-](https://www.nidaalwatan.com/article/18795-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-1887--1958)

[.D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-1887--1958](https://www.nidaalwatan.com/article/18795-%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-1887--1958)

(4) مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة، منشورات ضفاف، منشورات

الاختلاف، دار أوما، ط1، 2014، بيروت لبنان، الجزائر العاصمة الجزائر، بغداد

العراق.



موسى باسنت، سلامة موسى وجانب آخر من حياته، المحور سيرة ذاتية، الحوار المتمدن -  
العدد: 2136، 2007-12-21،

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=119055>

(5) موسى باسنت، سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري، الحوار المتمدن،  
العدد 2177، 2008، باسنت موسى - سلامة موسى واتهامات الإسلاميين لمشروعه الفكري  
(ahewar.org).

(6) موسى باسنت، سلامة موسى وجانب آخر من حياته، الحوار المتمدن، العدد 2136،  
2007-12-21، باسنت موسى - سلامة موسى وجانب آخر من حياته  
(ahewar.org).

(7) مسعود مقداد، المفكر الكبير سلامة موسى، دنيا الوطن، 2010، المفكر الكبير سلامة  
موسى بقلم:مقداد مسعود | دنيا الرأي (alwatanvoice.com) .

(8) نوبل أديب، أديب نوبل يعترف: أدين بالفضل في حياتي للعبقري سلامة موسى، بوابة  
أخبار اليوم، 2021، أديب نوبل يعترف: أدين بالفضل في حياتي للعبقري «سلامة موسى»  
| بوابة أخبار اليوم الإلكترونية (akhbarelyom.com) .

9) عاشور مصطفى، سلامة موسى.. في الميزان (في ذكرى وفاته: 18 من

المحرم 1378هـ)، إسلام أون لاين، 25-04-2021، سلامة موسى.. في الميزان (في

ذكرى وفاته: 18 من المحرم 1378هـ) - اسلام اون لاين (islamonline.net) .

10) عبد الحلیم علي، معركة بين الرافعي وسلامة موسى حول ميراث المرأة، لها أون

لاين، 2002، معركة بين الرافعي وسلامة موسى حول ميراث المرأة لها أون لاين - موقع

المرأة العربية(lahaonline.com) .

11) عبد الرحمن محمد، مشعوذ وليس له علاقة بالأدب... آراء العقاد والرافعي في سلامة

موسى، 2019، مشعوذ وليس له علاقة بالأدب.. آراء العقاد والرافعي في سلامة موسى -

اليوم السابع(youm7.com) .

12) عبد الخالق حسين، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة، دنيا الوطن، 18-

07-2018، سلامة موسى.. داعية الحرية وفن الحياة بقلم:عبدالخالق حسين | دنيا

الرأي(alwatanvoice.com) .

13) فاضل جهاد، بين العقاد وطه حسين وسلامة موسى، الرياض الالكتروني، العدد13،

2005، بيروت لبنان، جريدة الرياض | بين العقاد وطه حسين وسلامة موسى

(alriyadh.com).

14) فريد حسن شاكر، سلامة موسى الكاتب والمفكر التنويري في النهضة العربية

المعاصرة، صحيفة المثقف، العدد 1281، 2010، سلامة موسى الكاتب والمفكر

التنويري في النهضة العربية المعاصرة(almothaqaf.com) .

(15) شبلي السيد أمين، سلامة موسى ومصادره الفكرية، المصري اليوم، 22-10-2020، العدد 5975، د. السيد أمين شبلي يكتب: سلامة موسى ومصادره الفكرية (almasryalyoum.com).

(16) ثامر فاضل، سلامه موسى قاذني إلى عالم الكتب، المدى، العدد 1802، 2010، فاضل ثامر: سلامه موسى قاذني إلى عالم الكتب (almadapaper.net)

(17) خضر أحمد إبراهيم، السقوط عند اللحظة الفارقة، الموسوعة الشاملة، مجلة البيان، العدد 238، <http://islamport.com/w/amm/Web/135/2378.htm>.

المملخص

### المخلص:

يتمحور البحث حول أثر فلسفة التنوير الغربية على الفلسفة العربية سلامة موسى أنموذجاً، ويعتبر هذا الأخير من أبرز المفكرين التنويريين العرب، الذي خرج عن المألوف بفكره واتسم بالشجاعة والولع بأوروبا، فأقام مشروعاً نهضوياً سعى من خلاله إلى تنوير العقول وإخراجها من الظلمات لإلحاقها بالغرب المتقدم، فركز على نظرية التطور والنظرية الاشتراكية والعلوم الطبيعية والتقنية كأسس لنهضته التنويرية، لكن تلقي أفكاره في الفكر العربي اتسم أكثر بالرفض و أقل بالقبول.

**الكلمات المفتاحية:** التنوير، العرب، الغرب، المشروع الموسوي، العلمانية، الاشتراكية.

### Résumé:

La recherche se concentre sur l'impact de la philosophie occidentale des Lumières sur la philosophie arabe, Salama Musa comme modèle. Ce dernier est considéré comme l'un des plus éminents penseurs arabes des Lumières, qui sortait de l'ordinaire avec sa pensée et se caractérisait par son courage et sa tendresse. pour l'Europe, il a donc établi un projet de renaissance à travers lequel il a cherché à éclairer les esprits et à les faire sortir des ténèbres pour se rattacher à l'Occident avancé. Sur la théorie de l'évolution, la théorie socialiste, les sciences naturelles et la technologie comme fondements de sa renaissance des lumières, mais la réception de ses idées dans la pensée arabe était caractérisée par plus de rejet et moins d'acceptation.

**Mots-clés :** Lumières, Arabes, Occident, le projet Mousavi, laïcité, socialisme.